سلسلة نشر

ثقافة الوعي الاثري

(1)

2021/2020م

الإشراف العام

أ.د./ ناجح عمر

وكل كلية الآثار لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة

هيئة تأليف الكتاب

أ.د./ عاطف منصور أستاذ الآثار والمسكوكات الإسلامية عميد كلية الآثار – جامعة الفيوم

أ.د./ ناجح عمر أستاذ الآثار المصرية، وكيل كلية الآثار لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة جامعة الفيوم

أ.د./ احمد توني رستم أستاذ الآثار الإسلامية ـ كلية الآثار ـ جامعة الفيوم

أ.د./ إبراهيم صبحي غندر أستاذ الآثار الإسلامية، وكيل كلية الآثار لشؤن الدراسات العليا والبحوث– جامعة الفيوم

أ.د./ امين عبد الله الرشيدي أستاذ الآثار الإسلامية، رئيس قسم الآثار الاسلامية– كلية الآثار – جامعة الفيوم

أ.د. ايمن وزيري أستاذ الآثار المصرية، رئيس قسم الآثار المصرية ـ كلية الآثار – جامعة الفيوم

أ.م. د./ احمد سفينة أستاذ اللغة المصرية القديمة المساعد- كلية الآثار – جامعة الفيوم

د./ محمد احمد السيد مدرس الآثار والحضارة المصرية – كلية الآثار – جامعة الفيوم

هيئة تحرير الكتاب

أ.د./ عاطف منصور أستاذ الآثار والمسكوكات الإسلامية كلية الآثار – جامعة الفيوم

أ.د./ ناجح عمر أستاذ الآثار المصرية كلية الآثار جامعة الفيوم

د./ محمد احمد السيد مدرس الآثار والحضارة المصرية – كلية الآثار – جامعة الفيوم

أ.د./ شعبان الأمير أستاذ ترميم وصيانة الاثار، مدير وحدة ضمان الجودة والاعتماد كلية الآثار جامعة الفيوم.

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
. كلمة الأستاذ الدكتور/ عاطف منصور محمد . عميد الكلية	5-3
. كلمة الأستاذ الدكتور/ ناجح عمر علي . وكيل الكلية لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة	7-6
. معالم آثار الفيوم خلال العصور المصرية القديمة	29-8
. قصة بناء الأهرامات المصرية بين الحقيقة والأباطيل	43-30
. التعليم في مصر القديمة	49-44
. اللغة المصرية القديمة	57 -50
. التحنيط في مصر القديمة	63 -58
. علوم الفلك في مصر القديمة	70-64
. علوم الحساب والرياضيات	73-71
. مسمى الفيوم في العصر الأموي (132-41هـ/ 661-750م) في ضوء وثائق السكة	78-74
. العمائر والفنون القبطية بالفيوم	86-79
. العمارة الإسلامية بالفيوم	98-87
. المرأة ودورها المجتمعي من خلال تصاوير المخطوطات الإسلامية المزوقة بالصور	102 -99

كلمة الأستاذ الدكتور/ عاطف منصور محمد رمضان

عميد كلية الآثار

لا شك أن ثقافة الوعي الأثري لدى المجتمع تُغرِّس في الأفراد قوة الانتماء للوطن والتي افتقدناها كثيرًا خلال السنوات الماضية مما كان لها انعكاساتها السلبية على المجتمع المصري تجاه وطنه، ومن ثم فإن يقظة الوعي الأثري ونشره بين أفراد المجتمع أصبح ضرورة وطنية لحماية التراث المصري في مواجهة التخريب والاستنزاف لمقدرات الأمة المصرية.

وبالتالي فإن مسئولية نشر ثقافة الوعي الأثري تقع على عاتق جهات متعددة أولها المتخصصون في هذا المجال فيجب أن يحملوا مبادرة نشر ثقافة الوعي الأثري في المدارس والجامعات والمؤسسات الحكومية وقصور الثقافة والمتاحف وإبراز أهمية التراث وكيفية الحفاظ عليه من أيدي العابثين.

ويجب أن يدرك الجميع مدى أهمية هذا التراث فما هو إلا رصيد من العلوم المتنوعة يجب الاهتمام به والنهل منه لبناء الحاضر والمستقبل، ونشر الثقافة المتحفية لطلاب العلم في كافة المراحل التعليمية على أنها مؤسسات علمية يجب الاستفادة منها لتغذية العقول وتوسيع إدراكها لبناء شخصية مزودة بثقافة وعلوم وطنها مما يزيد من انتمائها له.

ويجب أن تتضافر الجهات المسئولة في الدولة وأن تقوم بدورها نحو نشر ثقافة الوعي الأثري بين أفراد المجتمع المصري ومن هذه الجهات وزارة الدولة لشئون الآثار ووزارة الثقافة ووزارتي التربية والتعليم والتعليم العالي ووزارتي السياحة والأوقاف وكذلك وزارتي الشباب والإعلام، بالإضافة إلى الشبكة العنكبوتية face book ووسائل الإعلام المرئي والمسموع والمقروء من أجل الحفاظ على التراث الوطني المصري ووضعه في مكانته المرموقة.

وبالتالي نستطيع أن نحدد نقاط بعينها نحو نشر ثقافة الوعي الأثري نوجزها فيما يلي:

1. وضع برنامج تعليمي كجزء من أعمال السنة يبدأ من مرحلة الحضانة حتى نهاية مرحلة الثانوية العامة والتعليم الفني لنشر ثقافة الوعي الأثري تحت إشراف وزارة التربية والتعليم على أن يوضع في الجدول الأسبوعي لحصص المقررات الدراسية وذلك لتنفيذ رحلات علمية ثقافية للمتاحف المتخصصة في التراث الحضاري حتى العصر الحديث وكذلك المواقع الأثرية المختلفة وكيفية الحفاظ عليها بالتنسيق مع وزارة الدولة لشئون الآثار لإمدادهم بالمادة العلمية من أهل التخصص.

2. تكليف الكليات المختلفة بالجامعات المصرية ببناء متاحف علمية متخصصة كل في مجاله لنشر ثقافة الوعي الأثري والتزود بالأصول الأولى للعلوم من التراث الحضاري المصري.

3. تكليف وسائل الإعلام المرئية (الحكومية . الفضائيات المصرية) بعمل برنامج يومي أو أسبوعي لنشر ثقافة الوعي الأثري وكيفية الحفاظ على الشواهد الأثرية سواء في المواقع الأثرية أو المتاحف المتخصصة لعرض القطع الأثرية في المراحل الحضارية المختلفة لتاريخ مصر الحضاري حتى عهد محمد على خلال العصر الحديث وإبراز أهمية هذا التراث والحفاظ عليه واجب وطني.

4. دور وسائل الإعلام المسموعة من خلال برامج إذاعية لنشر ثقافة الوعي الأثري وغرس السلوكيات التي يجب الالتزام بها لدى الأفراد في التعامل مع الشواهد الأثرية بالمواقع الأثرية أو القطع المعروضة بالمتاحف.

5. أيضاً وسائل الإعلام المقروءة ودورها من خلال مقالات لأهل التخصص لنشر ثقافة الوعي الأثري لدى القارئ بأن هذا التراث الأثري ملك جميع أفراد المجتمع المصري وتوجيه النصح وكف الأذى عن الآثار في مواقعها المختلفة.

6. دور وزارة السياحة من خلال هيئة تنشيط السياحة بتنشيط السياحة الداخلية بعمل رحلات بأجور مخفضة وتكون متاحة لكل أفراد الشعب إلى المتاحف والمواقع الأثرية وأن يكلف الإرشاد السياحي من خلال بعض الشباب المتخصص بمصاحبة واستقبال

وفود السياحة الداخلية وتزويدهم بالمعلومات الصحيحة عن الآثار في مكان الزيارة وتوزيع بعض النشرات المكتوبة لبث ثقافة الوعي الأثري.

7. توجيه قصور الثقافة ومراكز الشباب في المحافظات والقرى بعمل ندوات ثقافية تتبنى من خلالها نشر ثقافة الوعي الأثري، وأن تنظم برامج رحلات إلى المواقع الأثرية والمتاحف الإقليمية والتي تقع بالقرب منها لنشر ثقافة الوعي الأثري لكافة مستويات المجتمع.

8. دور أساتذة الآثار بكليات الآثار وأقسام الآثار بكليات الآداب بالجامعات المصرية بعمل محاضرات عامة عن الآثار والمواقع الأثرية في كافة مراحلها التاريخية ودعوة جميع أعضاء هيئة التدريس بالكليات المختلفة بالجامعة لحضورها وكذلك للعاملين بالجامعة وذلك لتزويدهم ونشر ثقافة الوعي الأثري لديهم.

9. عمل محاضرات لتعليم اللغات المصرية القديمة وكذلك محاضرات لكيفية قراءة المخطوطات الأثرية الإسلامية من خلال قصور الثقافة والمدارس التعليمية المختلفة والتي تثري مجال ثقافة الوعي الأثري.

10. يجب على وزارة الدولة لشئون الآثار باستحداث إدارة مهمتها نشر ثقافة الوعي الأثري بين العاملين بالوزارة وكذلك الانتشار والتوسع في هذا المجال لنشر هذه الثقافة بين المؤسسات الحكومية المختلفة بالمحافظات المصرية، وأن يتولى تنفيذ ذلك الأثريين المتخصصين.

لو استطعنا تطبيق النقاط السابقة وترجمتها على أرض الواقع لأصبح لدينا قدرة امتلاك سلاح المعرفة الذي يعتبر بمثابة الدرع الواقي للحفاظ على التراث الحضاري والنقلة لمجتمع متحضر قادر على مواكبة التقدم العلمي، وأن يكون لدينا مكان بين الأمم المتقدمة في العالم.

والله ولي التوفيق

كلمة الأستاذ الدكتور/ ناجح عمر علي

وكيل كلية الآثار لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة

قد يجهل الكثيرون من المجتمع المصري مفهوم الوعي الأثري تجاه حضارة وتراث وطنه ظناً منه أنها ليس لها عائد أو فائدة عليه بصفة شخصية أو أنها لا تشغل اهتمامه معتقداً أنها حضارة وثنية خاصة الحضارة المصرية القديمة (الفرعونية) حتى وإن كانت حضارة إسلامية أيضاً يفتقد ثقافة الوعي الأثري.

فإذا رجعنا إلى القرآن الكريم فنجد آيات كثيرة تحثنا على الاهتمام والنظر لآثار الأقدمين وذلك للعبرة والاستفادة من الماضي للانطلاق من الحاضر إلى المستقبل، فمن ليس له رصيد حضاري من الزمن الماضي فليس له حاضر يتطلع من خلاله إلى المستقبل.

ولنا في علماء المسلمين الأوائل قدوة حسنة فعندما تم فتح مصر ودخولها الإسلام كان هؤلاء العلماء أول من اهتموا وانبهروا بالحضارة المصرية القديمة وكان لهم جهودًا بذلوها لمعرفة رموز الكتابة المصرية القديمة (الهيروغليفية) ولهم مؤلفاتهم في هذا المجال ونذكر على سبيل المثال وليس الحصر: (ابن وحشية النبطي) في القرن التاسع الميلادي فله مؤلف بعنوان (شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام) والذي توصل فيه لمعرفة القيم الصوتية لعدد من العلامات الهيروغليفية، وأن العلامات التي ترد في نهاية الكلمات بمثابة مخصصات تساعد على تحديد معنى المفردات.

كذلك عالم الكيمياء (أبو القاسم العراقي المصري) في القرنين 14/13م فهو صاحب كتاب (الأقاليم السبعة) والذي تضمن العديد من النصوص المصرية القديمة وجاءت قراءته لبعضها صحيحة.

واهتم أيضاً المقريزي بالخط الهيروغليفي وأورد ترجمة لبعض النصوص الهيروغليفية وتمكن من وصف الأثر الوارد عليه النص وصفًا علميًا دقيقًا لا يقل كثيرًا عن القواعد المتبعة حاليًا..... وغيرهم الكثير.

لذلك فكان لجهود العلماء المسلمين الأوائل دوره في إبراز الاهتمام بالحضارة المصرية القديمة ومحاولاتهم للتعرف عليها والاستفادة منها، وهم الذين فتحوا الباب أمام المستشرقين من بعدهم لينهلوا من علوم هذه الحضارة إلى أن تكلل جهد شامبليون في النهاية بنجاح لفك رموز الكتابة الهيروغليفية عام 1822م.

كان الهدف من هذا التقديم لمنع اللبث أو اللغط الذي يجيش في أذهان بعض المصريين نحو نظرتهم للحضارة الفرعونية، ونأتي لتفسير مفهوم الوعي الأثري والذي يعني الإدراك الحقيقي لمعنى التراث وأهميته وقيمته الحضارية والاقتصادية والثقافية والسياحية، فإذا أدركنا هذا المعنى فقد تتفتح أمامنا كل السبل من أجل الاهتمام والعناية والمحافظة على هذا التراث الحضاري.

وبالتالي فإن الوعي الأثري لدى المجتمع المصري بكافة مستوياته عليه أن يتبنى هذا المفهوم والاهتمام به حتى ينتقل إلى مرحلة التحضر فخير الأمم هي الأمة المتحضرة التي تحافظ على ثروتها الأثرية والاعتكاف على دراستها والتعرف على قيمتها الحضارية فمن لا ماضي له فلا خير في حاضره، فعلى المجتمع أن يدرك أنه من غير الوعي الأثري الذي يجسّد معنى المحافظة على الجذور الحضارية فمن السهل واليسير للشعوب المتقدمة التأثير عليه وتغيير هويته الحضارية.

فمن المعلوم أن صياغة وبناء الحاضر لا يمكن أن يبنى إلا على أساس هذه القاعدة الحضارية الراسخة التي تبث القوة والعزم والإصرار على التطلع لمستقبل حضاري أرقى.

إذاً فالوعي الأثري هو نقطة البداية للانطلاق نحو الحفاظ على الرصيد الحضاري فالفرق كبير بين علوم الآثار المدعمة بالوعي الأثري على أوسع نطاق وبين افتقادها هذا الدعم في غيبة الوعي الأثري والذي يؤدي إلى السلب والنهب والتدمير والتخريب على أيدي العابثين المتجردة من كل دواعي الأمانة والشرف.

والله الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد

معالم آثار الفـــيوم خلال العصور المصرية القديمة

أ.د/ ناجح عمر علي

نشأة الفيوم:

كانت الفيوم في العصور الجيولوجية القديمة عبارة عن أرض منخفضة تغمرها مياه بحر تيثوسس العظيم (البحر الأبيض المتوسط حاليًا)، وفي نهاية عصر البليستوسين نجد أن أرض مصر قد دخلت في تشكيلها النهائي التي ظلت عليه تقريبًا حتى عصرنا الحاضر فنهر النيل يزداد عمقًا وروافده في الصحراء الشرقية تجف وتصبح ودياناً صحراوية، والمدرجات تتزايد حول النهر مع مرور الزمن وتصبح صالحة لحياة الإنسان، ويظهر لأول مرة منخفض الفيوم.

وتؤرخ أقدم حضارة نشأت على أرض الفيوم إلى ثقافة القارونيان (7530 . 6090 ق.م) والتي سبقت مرحلة العصر الحجري الحديث (5480–4260 ق.م) والتي وجد أصحابها ظروفًا بيئية ساعدت على الاستقرار ومعرفة الزراعة والارتباط بالأرض واستئناس بعض الحيوانات وسكنوا الجزء الشمالي والغربي لبحيرة قارون.

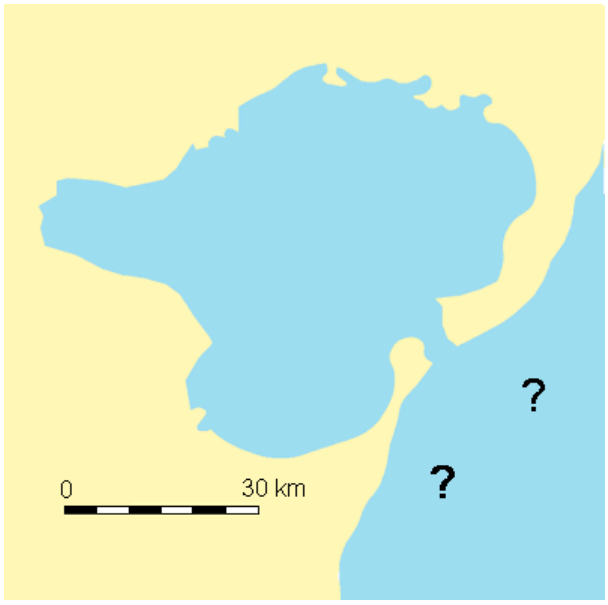

خريطة رقم 1

هذه الخريطة توضح طبيعة منخفض الفيوم في العصور الجيولوجية القديمة فكانت عبارة عن منخفض يغطي كل أراضيه بالمياه كما هو واضح على الخريطة.

وبدأ الإنسان يسكن على حواف هذه البحيرة الضخمة التي أطلق عليها فيما بعد بحيرة قارون وذلك من الجانب الشمالي منها خاصة وأنه عرف الزراعة في هذا العصر، وبدأ يتحول من حياة التنقل إلى حياة الاستقرار والارتباط بالأرض التي قام بزراعتها وذلك كما هو واضح في الجزء الشمالي من البحيرة (خريطة رقم2) والمحدد بكوم W وكوم K وهما إشارة على المكان الذي عاش فيه الإنسان في العصر الحجري الحديث بمنخفض الفيوم.

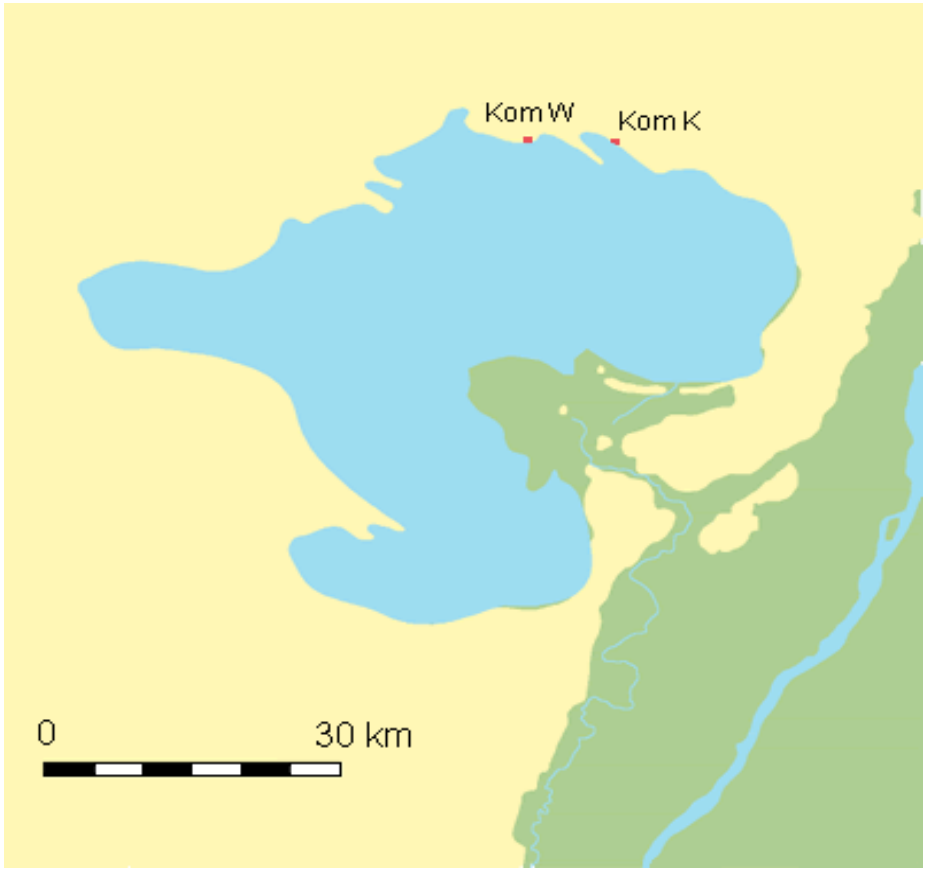

خريطة رقم 2

وانتشرت التجمعات السكنية ووصلت إلى سبعة عشر موقعًا شمال بحيرة قارون، ولقد عرف أهل الفيوم حياة العصر الحجري الحديث بكل مظاهره وخصائصه الرئيسية من ناحية زراعة الأرض، والمنتجات الفخارية، وأدوات الصيد واستئناس الحيوان،

والأدوات الحجرية المتطورة، والتجمع السكني ومخازن الغلال، والصناعات والحرف المختلفة، والحلي بأنواعها، وغيرها من المنتجات التي تميز تلك الفترة الزمنية.

شكل 1

سلال من الخوص وأدوات حجرية تؤرخ لحضارة الفيوم أ

عصر حجري حديث

شكل 2

أدوات ورؤوس سهام من حضارة الفيوم أ

عصر حجري حديث

مسميات الفيوم وأهم مواقعها الأثرية

أولاً: مسميات الفيوم خلال العصور المصرية القديمة:

لقد سُميت الفيوم في العصور المصرية القديمة بمسميات مختلفة فذُكرت باسم (Mr - Wr) (مر . ور) بمعنى (البحر العظيم) يوم أن كانت المياه تغمر كل منخفض الفيوم.

وأطلق عليها أيضًا (S – rsyt) (إش . رسيت) بمعنى (البحيرة الجنوبية)، ثم أُطلق عليها اسم (Sdt) (شدت) أي (أرض البحيرة المستخلصة) بناءًا على عمليات استصلاح الأراضي باستخلاصها من مياه البحيرة.

وفى العصرين اليوناني والروماني أُطلق عليها اسم (Crocodilipolis) (كريكوديلوبوليس) بمعنى (مدينة التمساح) وذلك لوجود التمساح بالمنطقة، والذي كان المعبود الرسمي بها وهو (المعبود سوبك).

وكان يطلق عليها أيضاً اسم (بر. سوبك) أي (دار المعبود سوبك) وتغير الاسم إلى (أرسينوى) تكريمًا لأخت وزوجة بطلميوس الثاني فيلادلفيوس.

وقد ذكرتها نصوص الدولة الحديثة باسم (PA–Ym) ومعناها (اليم) أو (البحيرة) وقد حُرفت في القبطية إلى بيّوم أو فيّوم ثم أضيفت إليها أداة التعريف العربية بعد الفتح العربي لمصر فأصبحت (الفيّوم).

ثانيًا: الموقع الجغرافي:

تقع محافظة الفيوم إلى الجنوب الغربي من محافظة القاهرة بمسافة 100 كم، وهى إحدى محافظات شمال الصعيد، والفيوم عبارة عن منخفض تبلغ مساحته حوالي (6068.70 كم2)، وتضم خمسة مراكز إدارية هي (الفيوم، سنورس، إطسا، طامية، أبشواي).

وتبدو الفيوم كما لو أنها كصورة مصغرة لمصر، إذ يمثل بحر يوسف نيلها وتمثل بحيرة قارون حدها الغربي الساحلي والتي تبعد 20 كم عن مدينة الفيوم العاصمة و 85 كم عن القاهرة، وتبلغ مساحة بحيرة قارون حوالي 55 ألف فدان.

ثالثاً: أهم المواقع الأثرية بمحافظة الفيوم:

1ـ منطقة سيلا:

تقع منطقة سيلا على الحافة الشرقية للفيوم، وبها هرم سيلا اكتشفه المهندس الأثري بورخارد، وهو هرم يختلف فى تصميمه عن الأهرامات التقليدية، وقد بنى فوق أحد المرتفعات الصحراوية المعروفة بجبل الروس خارج نطاق الوادي، وهو مبنى من الحجر الجيري، ويبلغ ارتفاعه 7م، وطول قاعدته 30 م، وقد عُثر على لوحتين من الحجر الجيرى تحملان اسم الملك سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة في شرق الهرم مما دفع البعض بترجيح نسبه إلى الملك سنفرو.

شكل 3

هرم سيلا

2- منطقة أبجيج:

تقع منطقة أبجيج على بعد3 كم جنوب غرب مدينة الفيوم، وقد عُثر بها على مسلة للملك سنوسرت الأول ثاني ملوك الأسرة 12 (1929.1974 ق.م) وهي من الجرانيت الوردي، وتتميز بأنها تختلف في شكلها عن المسلات الأخرى فقمتها ليست هرمية الشكل بل تستدير من الأمام إلى الخلف فتبدو كأنها لوحة مستطيلة وبها ثقب يبدو أنه كان يثبت به إما تاج أو تمثال معبود أو رمز معين.

وتضمنت سطوحها الخارجية بعض النقوش التي تصور الملك سنوسرت الأول في عدة مناظر تارة بتاج الجنوب وأخرى بتاج الشمال أمام عدة معبودات بعضها يمثل الشمال والبعض الآخر يمثل الجنوب.

وتشير النصوص المصاحبة للمناظر إلى بعض الأساطير المعروفة مثل أسطورة عين شمس وأساطير نشأة الكون وشعائر تأسيس المعبد المعروفة، وتشير النصوص أيضًا إلى أن سنوسرت الأول أقام هذا النصب التذكاري تخليدًا لذكرى بدء تحويل أرض الفيوم إلى أرض زراعية.

شكل 4

مسلة سنوسرت الأول

بميدان المسلة بمدينة الفيوم حاليًا

3ـ منطقة اللاهون:

يبدو أن كلمة اللاهون قد حُرفت عن الأصل المصري القديم (RA – Hn) (را . حن) والتي تعنى (فم . البحيرة أو القناة)، ومن الجدير بالذكر أن كلمة (فم . القناة أو الترعة) لا يزال يستخدم بواسطة أهل المنطقة في أيامنا الحالية، إذ أن مخرج ترعة الجيزاوية من ترعة بحر يوسف يُطلق عليه (فم ترعة الجيزاوية)، ولا شك أن هرم الملك سنوسرت الثاني رابع ملوك الأسرة 12 (1880.1900 ق.م)، وكذا المنشآت المحيطة به هي أهم أثار منطقة اللاهون.

شكل 5
هرم الملك سنوسرت الثاني باللاهون

شكل 6
قلادة للملك سنوسرت الثاني . اللاهون

شكل 7
حية الكوبرا . كنوز اللاهون . سنوسرت الثاني

شكل 8
تاج الأميرة سات حتحور ايونت . اللاهون

4- منطقة هـــواره:

تقع هوارة على بعد 9 كم جنوب شرق الفيوم، وأهم آثارها هو هرم الملك إمنمحات الثالث، ومعبد اللابيرنت ومقبرة نفرو بتاح (الأسرة 12)، كما يوجد بها مقابر من العصر المتأخر.

وقد اختار الملك إمنمحات الثالث سادس ملوك الأسرة 12 (1842.1798 ق.م) موقعًا ممتازًا يشرف على كل الفيوم ووادي النيل في ذلك الوقت.

شكل 9

هرم الملك إمنمحات الثالث بهوارة وقد نُزع كساءه الحجري الخارجي (الأسرة 12)

شكل 10

تمثال للملك إمنمحات الثالث

شكل 11

مقبرة الأميرة نفرو– بتاح ابنة الملك إمنمحات الثالث

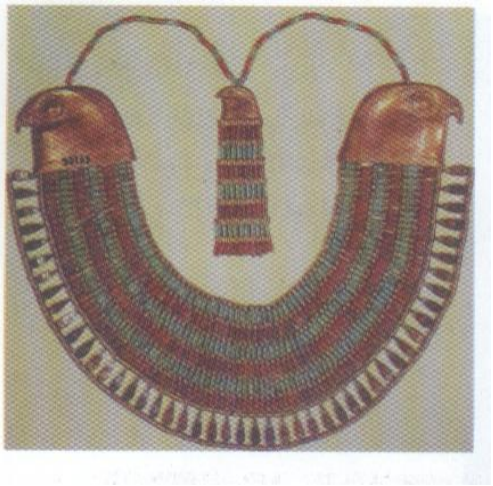

شكل 12

قلادة الأميرة نفرو–بتاح، من هوارة

شكل 13

أساور الأميرة نفرو–بتاح، من هوارة

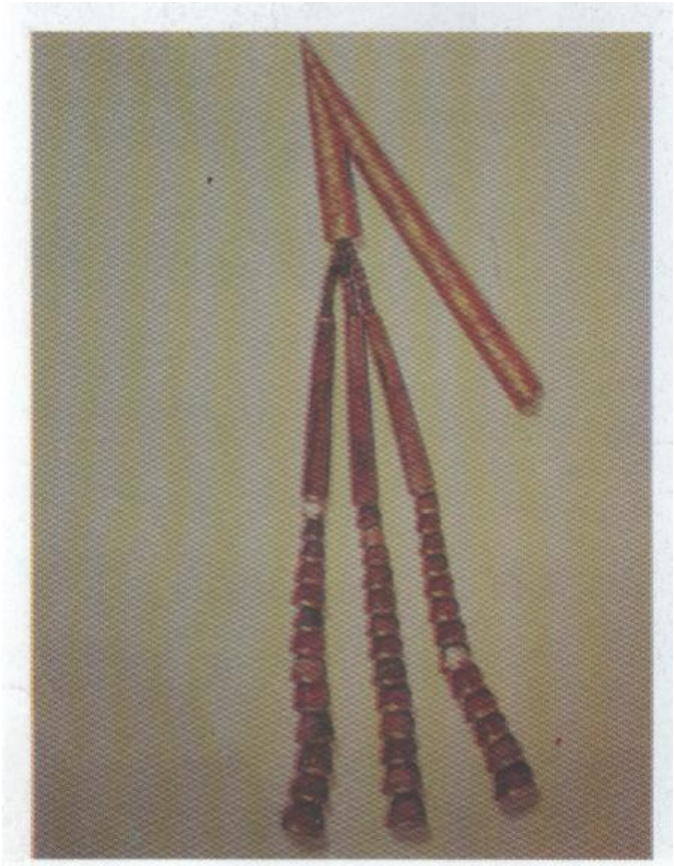

شكل 14

مذبة ذهبية للأميرة نفرو–بتاح، من هوارة

5- منطقة بيهمو:

تقع على بعد 7كم شمال مدينة الفيوم، ويوجد بها بقايا قاعدتين من الحجر الجيري بحجم ضخم كان يقف على كل منهما تمثال ضخم من حجر الكوراتز للملك إمنمحات الثالث ويمثلانه جالساً على العرش، ويبلغ ارتفاع التمثال مع قاعدته 18م.

6- قصر الصاغة:

يقع معبد قصر الصاغة على بُعد حوالي 8 كم شمال بحيرة قارون، وقد شُيد من الحجر الجيري والرملي، وتبلغ مساحته 8,5 x 21,3 متراً، وقد تم اكتشافه في عام 1884م.

7- منطقة مدينة ماضي:

تقع منطقة مدينة ماضي على بُعد 35 كم جنوب غرب الفيوم، وتُعد من أهم المناطق الأثرية بها، وقد ذُكرت في النصوص المصرية القديمة باسم "DA"، وقد بدأ العلماء الألمان الاهتمام بهذه المنطقة منذ عام 1940م ثم توقف العمل بسبب الحرب.

ومنذ عام 1966م بدأت حفائر منظمة بالمنطقة بواسطة البعثة الإيطالية، وتم الكشف عن معبد من الدولة الوسطى وبه إضافات من العصر البطلمى، وعلى معبد صغير من العصر البطلمي، وعثرت البعثة على الكثير من البرديات والفخار والعملة والمسارج والأواني الزجاجية والمنسوجات، وعثرت أيضًا على تمثال نصفى من الحجر الجيري للملك إمنمحات الثالث في أحد المنازل التي يرجع تاريخها إلى القرن الأول الميلادي.

شكل 16

معبد الدولة الوسطى بمدينة ماضي

8- مدينة الفيوم:

هي عاصمة محافظة الفيوم والتي تقع إلى الشمال منها بقايا المدينة القديمة Sdt (شدت) والتي ذكر ديودور الصقلي بأنها تأسست في عهد الملك نعرمر (مينا)، ويطلق عليها حاليًا كيمان فارس.

وقد ازدهرت المدينة في عهد الأسرة الثانية عشرة خاصة في عهد الملك إمنمحات الثالث الذي اعتبره أهل المدينة معبودًا للفيوم وحاميًا لها واستمرت عبادته حتى العصرين البطلمي والروماني، والمعبود الرئيسي للمدينة هو (المعبود سوبك).

أما المعبد الرئيسي للمدينة فيقع إلى الشمال منها ويؤرخ لعصر الدولة الوسطى وعُثر فيه على تمثال من الجرانيت الأشهب مرتديًا رداء جلد الفهد مثل الكهنة، ويوجد حاليًا في المتحف المصري، وارتفاعه 1م وعرضه 99سم.

وقد عُثر مؤخرًا بهذه المنطقة على بقايا جبانة من العصر المتأخر، وكذلك معبد ضخم من العصر الروماني وحمامات من العصرين البطلمي والروماني بها زخارف من الفسيفساء.

شكل 17

جزء من جدار المعبد بكيمان فارس نرى عليه الملك إمنمحات الثالث واقفًا أمام المعبود سوبك، المعبود الرئيسي للمعبد.

شكل 18

تمثال الملك إمنمحات الثالث في رداء كاهن من معبد سوبك بكيمان فارس منحوت من حجر الجرانيت الأسود، ومحفوظ الآن بالمتحف المصري، ويصل ارتفاعه إلى 100سم.

9ـ منطقة كوم مدينة غراب:

تقع في أقصى جنوب مدخل الفيوم في مواجهة اللاهون، ورغم أنها معروفة قبل عصر الدولة الحديثة لكنها ازدهرت في تلك الفترة خاصة في عهد الملك تحتمس الثالث فقد عثر على بقايا معبدين كبيرين من عهده، ومن أهم ما عُثر عليه في هذه المنطقة رأس الملكة تي زوجة الملك أمنحتب الثالث من خشب الأبنوس وتوجد حالياً في متحف برلين بألمانيا.

شكل 19

رأس الملكة تي

وفي الركن الشمالي الشرقي بهذه المنطقة عُثر على قلعة ترجع لعصر الأسرة 21 وتبلغ مساحتها 80 X 39م، ويوجد بها عدة جبانات منذ عصور ما قبل التاريخ حتى العصر البطلمي.

10- أم الآثل (باخياس):

تقع أم الأثل – باخياس شرق بحيرة قارون، وقد أسست في القرن الثالث ق.م، يُقدر عدد المنازل بها بحوالي 700 منزل وعدد السكان بحوالي 3000 نسمة، وقد عُثر بأحد المنازل على ثلاث أوانٍ فخارية كبيرة كانت مملوءة بالعملة، وبلغ عددها 4421 قطعة عملة ترجع جميعها إلى العصر الرومانى ماعدا قطعتين ترجعان للعصر البطلمى، ويدل هذا بلا شك على ازدهار المدينة في تلك الفترة.

يتوسط المنطقة معبدًا مشيدًا لعبادة سوبك في صورة تمساح، وقد بنى المعبد من الطوب اللبن، ويبلغ سمك جدرانه أكثر من مترين, وقد ذُكرت أم الأثل في البرديات اليونانية كمركز للوحي والنبوءة لآمون وإيزيس وباستت، وظلت نقطة تلاقى للطرق الرئيسية حتى هجرت في القرن الرابع الميلادي.

شكل 20
معبد سوبك بأم الأثل، وهو المعبد الوحيد الباقي من الطوب اللبن بالفيوم

11ـ أم البريجـات:

عُرفت هذه المنطقة في اللغة المصرية القديمة باسم "تب تن" ثم حُرفت في اليونانية إلى "تبتونس" وفي العربية إلى "تطون"، وتقع أم البريجات في أقصى جنوب الفيوم على بُعد 6 كم إلى الجنوب من بلدة "تطون".

ربما يرجع تأسيس هذه المدينة إلى العصر المتأخر، ولكنها نمت وازدهرت في العصرين البطلمي والروماني. وقد أسفرت أعمال الحفائر التي قامت بها البعثة الإيطالية في المنطقة عن اكتشاف معبد كبير يعود إلى أوائل العصر البطلمي، عُبد فيه المعبود سوبك في صور مختلفة منها (سوبك) و(سوبك خونسو)، وعُبد فيه كذلك حربوقراط (حورس الطفل).

وقد عُثر هناك على جبانة ضخمة للتماسيح المحنطة، ومجموعة كبيرة من البرديات والتي ساعدت كثيرًا في دراسة الحالة الاقتصادية بهذه المنطقة خاصة خلال القرن الأول الميلادي.

وقد عُثر بمنازل المدينة على قطع خشبية عليها رسوم ملونة وعلى برديات وكثير من الأواني الفخارية والعملات والمسارج (أواني صغيرة يوضع فيها زيت وفتيل للإضاءة).

شكل 21

قاعة كانت تستخدم للمشاورات الرسمية والاحتفالات من العصر الروماني بأم البريجات

12: قصـــــر الــبـنات:

تقع منطقة قصـر البنـات جنـوب غرب بحيرة قـارون. عُثر فيها علـى معبد صـغير كـان مخصـصـًا لعبـادة سـوبك وإيـزيس، وعُثـر أيـضـًا علـى نقـش مـن عهـد الملـك بطلميوس الحادي عشر وزوجته يؤكد أنهما قد أوليا عناية خاصة لهذا المعبد وأصدروا فرمان حق لجوء المواطنين إليه.

عُبد في هذا المعبد المعبود سوبك كما عُبد فيـه كل من المعبـوديْن آمـون وحـورس، وتم الكشف في هذا الموقع عن عدد كبير من البرديات بالإضافة إلى تماثيل وعملات ومسارج وأواني فخارية وغيرها.

شكل 22

بقايا معبد سوبك بمنطقة قصـــر البنات من العصر البطلمي

13ـ ديمية السباع:

تقع ديمية السباع على بُعد حوالي 3 كم إلى الشمال من بحيرة قارون، ويعنى اسمها اليوناني "*سكنو بايوس نيسوس*" "جزيرة سوكنوبايس"، ويبدو أن المنطقة ترجع بأصولها إلى العصر الفرعوني ولكنها ازدهرت في القرنين الأول والثاني الميلاديين، ثم تدهورت في القرن الثالث، إذ لم يرد لها ذكر في الوثائق بعد عام 250 م، وكانت هذه القرية مركزًا للقوافل التجارية المتجهة إلى الواحات.

وتم الكشف هناك عن أطلال معبد من العصر البطلمي كان مكرسًا لعبادة المعبود سوبك والمعبودة إيزيس، وكان الطريق المؤدى إلى المعبد مزينًا بأسود رابضة على الجانبين، ولهذا عُرفت المنطقة باسم (ديمية السباع)، وقد عُثر بالمنطقة على أطلال منازل وجبانة ومنشآت أُخرى وعدد من البرديات.

شكل 23

بقايا معبد سوبك بمنطقة ديمية السباع من العصر البطلمي

14ـ معبد قصر قارون:

تقع هذه المنطقة عند الطرف الجنوبي الغربي لبحيرة قارون وتتبع مركز إبشواى، وتأسست في العصر البطلمي في حوالي القرن الثالث قبل الميلاد وازدهرت في العصر

الروماني على اعتبار أنها محطة هامة من محطات القوافل المتجهة إلى الواحات البحرية.

عُثر فيها على معبد من أواخر العصر البطلمى تبلغ مساحته 28 x 19م كان مُكرساً لعبادة المعبود سوبك ، والمعبد لا يزال يحتفظ بجميع تفاصيله، ويتكون من صالتين تؤديان إلى قدس الأقداس والذي يتكون بدوره من ثلاثة مقاصير خُصصت الوسطى منهم للمركب المقدس، أما الأُخريتان فقد خُصصتا لتماثيل المعبود، وتوجد ممرات أسفل قدس الأقداس وكذلك أسفل المدخل الغربي المؤدى إلى حجرة الوحي، كما يوجد درج يؤدى إلى سطح المعبد.

وتحيط بالمعبد بقايا منازل زُين بعضها بصور جدارية، بالإضافة إلى حمامات عامة وحصن ومنشآت إدارية وبئر، وقد عُثر على الكثير من أدوات الحياة اليومية هناك، ويتم الاحتفال في معبد قصر قارون سنوياً بتعامد الشمس على قدس أقداس المعبد يوم 21 ديسمبر إيذاناً بالبدء بفصل الشتاء.

شكل 24

معبد سوبك بمنطقة قصر قارون

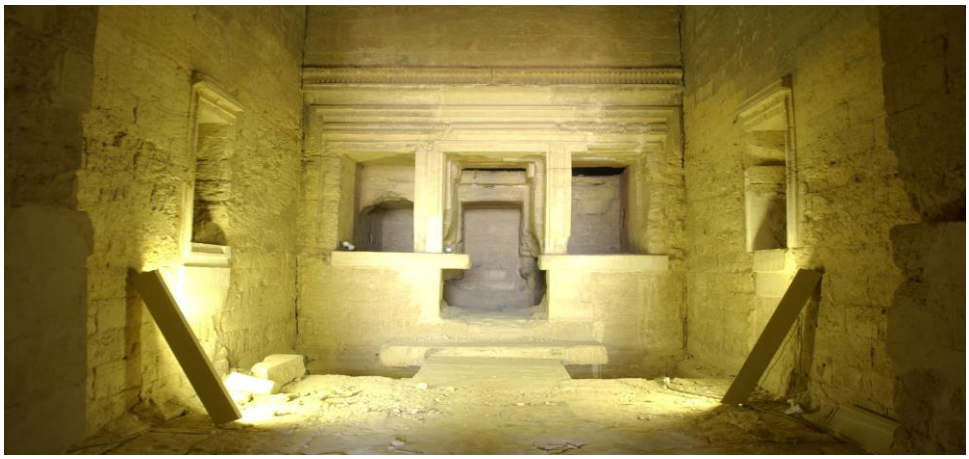

شكل 25
قدس الأقداس بمعبد قصر قارون

15ـ بطن أحريت "ثيادلفيا":

إحدى القرى الواقعة شمال غرب الفيوم، يرجع تاريخها إلى عهد الملك بطلميوس الثاني، وعُثر فيها على مجموعة من المعابد من بينها معبد كُرس لعبادة المعبود سوبك في العام الرابع والثلاثين من حكم الملك بطلميوس الثاني.

وترجع شهرة هذا المعبد بأنه كان قد صدر له عام 57 ق. م. قرار يمنح اللاجئين إليه كل الحماية طالما أنهم بقوا في حرم المعبد، وهناك نقشان بالمتحف اليوناني الروماني بالأسكندرية على لوحتين من الحجر يتعلقان بحق حماية اللاجئين لمعبد ثيادلفيا.

وقد نقل هذا المعبد إلى المتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية حيثُ أُعيد بناؤه في حديقة المتحف وهو يتكون من العناصر المعمارية الأساسية للمعبد المصري القديم في الدولة الحديثة (صرح ـ فناء مفتوح ـ صالة أساطين ـ صالة تسبق قدس الأقداس ـ قدس الأقداس)، وكانت واجهة المعبد يتصدرها أسدان، وقد عثر في المعبد على حامل خشبي تعلوه محفة عليها صندوق من الزجاج بداخله تمساح كان الكهنة يحملونه فوق أكتافهم أثناء الاحتفالات الدينية ويطوفون به أرجاء المعبد قبل أن يعاد إلى مقصورته.

وترجع شهرة بطن أحريت إلى ذلك العدد الكبير من البرديات اليونانية التي عُثر عليها والتي توضح اضطهاد المسيحيين في عهد دقلديانوس، ويتعلق البعض الآخر بالضرائب المفروضة على المواطنين وعن الطقوس الخاصة ببعض المعبودات وطرق الري المستخدمة في المنطقة، كما تضمنت بعض البرديات جزء من الأوديسا للشاعر اليونانى هوميروس، وقد عُثر في غرب المدينة على مقابر يونانية ورومانية.

شكل 26

أطلال من قرية بطن أحريت "ثيادلفيا"

16ـ كوم أوشيم "كرانيس":

تقع عند مدخل الفيوم على بعد 30 كم إلى الشمال من مدينة الفيوم على طريق الفيوم القاهرة الصحراوي.

وتضم بقايا مدينة كرانيس التي تأسست في العصر البطلمي والتي كانت تضم معبدين أحداهما في الجهة الجنوبية، والذي كُرس لعبادة المعبود سوبك ومعبودات أُخرى، وما زالت أطلال هذا المعبد قائمة.

هذا المعبد مُشيد من الحجر الجيري ويتكون من صرح يؤدى إلى ثلاث صالات تنتهي بقدس الأقداس.

أما المعبد الآخر فيقع في الجهة الشمالية للمنطقة وقد خصص لعبادة المعبودات سوبك وسرابيس وزيوس وآمون، ويشبه هذا المعبد في تصميمه المعبد الجنوبي، وهكذا فقد جاء تخطيط المعبدين الجنوبي والشمالي قريبًا من تخطيط المعبد المصري في الدولة الحديثة.

وتضم كوم أوشيم مجموعة من الأحياء السكنية التي شيدت منازلها بالطوب اللبن ولها سقف مقبي، وكانت مزودة بنوافذ وسلالم وحظائر ومطابخ، وغُطيت جدران بعضها بطبقة من الجص والتي زخرفت ببعض الرسومات الملونة.

وإلى الغرب من المنطقة توجد جبانة المدينة والتي ترجع إلى العصرين اليوناني والروماني، وقد عُثر في عام 1991/1990 على مقابر ترجع إلى فترة الحضارة القبطية.

شكل 27

المعبد الشمالي بمدينة كرانيس من العصر البطلمي،

وهو مكون من ثلاث صالات تنتهي بقدس الأقداس

شكل 28

المدخل المؤدي إلى المعبد الجنوبي بمدينة كرانيس والذي يتعامد على قدس القداس

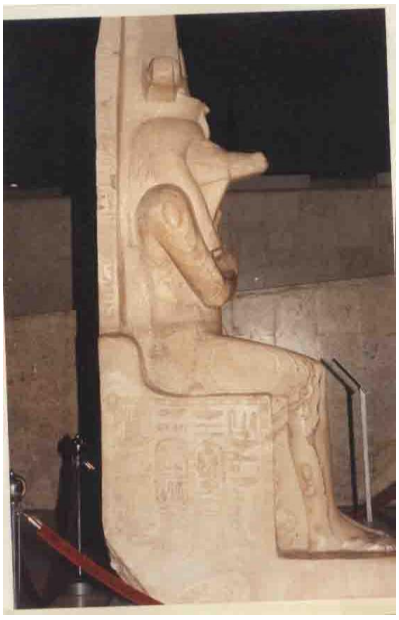

شكل 29

تمثال المعبود سوبك، يوجد حاليًا بالمتحف المصري بالقاهرة

قصة بناء الأهرامات المصرية
بين الحقيقة والأباطيل

أ. د/ ناجح عمر علي

لقد تضاربت الأقاويل بين عامة المجتمع المصري وربما بعض مثقفيه حول قصة بناء الأهرامات المصرية لعدم نشر ثقافة الوعي الأثري بين طبقات المجتمع المصري، ونظرًا للتحول العالمي لثورة الاتصالات وأصبح العالم كما لو أنه قرية صغيرة تستطيع أن تتواصل مع أي شخص في العالم من خلال وسائل التكنولوجيا الحديثة فأصبح الغزو الفكري والثقافي يلعب دوره بين جنبات المجتمع المصري فقد لاحظنا البعض يذكر أن الأهرامات المصرية شيدها اليهود، والبعض الآخر يذكر أنها قد شيدت بواسطة قوم عاد، وثالث يذكر أنها شُيدت عن طريق قوم هبطوا من كواكب أخرى، وفريق رابع يذكر أن الأهرامات المصرية بُنيت بواسطة السحر.

وهذا لأن الكثير من الناس لم يعلم الحقيقة الأساسية وراء هذا البناء الضخم الذي شُيد بغرض أن يكون قبرًا أبديًا للملك المصري خلال العصور المصرية القديمة، ولعلنا نتساءل ما السبب الذي دفع المصري القديم أن يشيد القبر الملكي بهذا الشكل الهرمي؟

هذا الشكل كان حلم يراود الملك المصري منذ مئات السنين قبل الوصول لتحقيقه لأن في وجهة نظره هو شكل "التل الأزلي" الذي وقف عليه المعبود الخالق وأنشأ هذا الكون حسب المذهب المادي لهليوبوليس (إيونو . عين شمس) حول نشأة الكون، لذلك كانت هناك محاولات عديدة تطورية للمقبرة الملكية منذ عصور ما قبل التاريخ حتى الوصول لشكل التل الأزلي (الشكل الهرمي) والذي تم تحقيقه بشكل كامل خلال عصر الدولة القديمة في الأسرة الرابعة عهد الملك سنفرو مؤسس هذه الأسرة، وبالتالي يتحقق للملك أن يُبعث في معية المعبود رع في العالم الآخر.

كانت البداية الأولى للمقبرة عبارة عن حفرة بيضاوية الشكل وذات عمق سطحي نظرًا لأن الأدوات التي كان يمتلكها في عصور ما قبل التاريخ ضعيفة ولم يستطع

تحقيق أكثر من ذلك، وكان يوضع موتاه بوضع القرفصاء (الوضع المنثني)، وبعد دخول الإنسان العصر الحجري الحديث وتحول الإنسان من حياة التنقل إلى حياة الاستقرار فقد عرف الزراعة، وبدأ يرتبط بالأرض فنشأت القرية التي كانت عبارة عن مجموعة من المنازل المبنية على شكل الأكواخ من الخوص المغلف بطبقة من طمي نهر النيل ولها شوارع رئيسية وأخرى فرعية، ثم تعددت القرى وازداد عدد السكان نتيجة الاستقرار الذي تمتع به فأخذت الحياة في التطور فقد عاش الإنسان المصري القديم على جوانب ضفتي نهر النيل يتمتع بالاستقرار والأمن الذي حباه الله به فقد كانت الصحراء الشرقية والغربية تشكل خطوطاً دفاعية طبيعية.

ونتيجة لهذا الأمن والاستقرار أخذ الإنسان المصري القديم في تطور حضاري سريع عما عساه من حضارات مجاورة له في الوطن العربي القديم، وعرف معدن النحاس وأخذ يشكل منه أدوات تفي بالغرض في حياته اليومية مما ساعد أيضًا في التطور المعماري للمقبرة فكانت بعض جدران حجرة الدفن البيضاوية تدعم بغصون الأشجار أو الحصير وتغطى بالطين أحيانًا والسقف مغطى بفروع الأشجار ثم تطورت بعد ذلك وأصبحت تشيد باستخدام الطوب اللبن وتضم مجموعة من الحجرات، وكان سطح الأرض يحدد ببعض الكتل الحجرية، وكان المتوفى يلف جسده أحيانًا بالحصير ويضعون بجواره بعض الأواني الفخارية وبعض أدوات الحياة اليومية اعتقادًا منه أنه سوف يستخدمها في حياته الثانية بعد الموت.

ومن النماذج التي يمكن أن نعتبرها البداية الأولى لتطور المقابر الملكية أنه أخذ يتوسع في مقبرة الحاكم في عصر الأسرة صفر (الأسرة التمهيدية) أو (عصر التوحد الحضاري والسياسي) قبل عصر بداية الأسرات فأصبحت مقبرة الحاكم خلال تلك الفترة أكثر عمقًا واتساعًا، وخير مثال كنموذج لمقبرة الحاكم خلال تلك الفترة هو مقبرة الزعيم الذي نعتقد أنه الجد الأكبر للأسرة صفر والمعروفة بالمقبرة رقم 100 في هيراكونبوليس والتي تؤرخ لحوالي 3300 ق.م. فكانت جدرانها عليها زخارف ورسومات

رائعة من صور لقوارب وحيوانات وحشية عديدة وصور لرجال يتعاركون فيما بينهم والتي تم كشفها بواسطة كويبل عام 1899م.

وبدأت بعد ذلك الحياة تتطور سريعًا في كافة المجالات مما أدى ظهور البدايات الأولى للكتابة الهيروغليفية والإشارات التعبيرية بشكل أوضح عن الفكر والمعتقد الديني لديه وظهور أشكال لبعض المعبودات المصرية القديمة خلال عصر الأسرة التمهيدية وقد تزامن معها التطور المعماري الذي أدى في نهاية المطاف دخول البلاد في العصور التاريخية حيث عصر بداية الأسرات والذي يطلق عليه العصر العتيق ويمثل (الأسرتان الأولى والثانية).

بدأت المعالم الأولى لتطور المقابر الملكية منذ تلك الفترة فنلاحظ أن ملوك العصر العتيق شيدوا مقابرهم في كل من أبيدوس(محافظة سوهاج) وسقارة (محافظة الجيزة)، ففي بداية الأسرة الأولى بدأت تأخذ المقبرة الملكية في الجزء الذي يعلوا سطح الأرض شكل المصطبة بمفهومنا الحديث والتي تشبه البناء المستطيل الذي يتصدر بعض المنازل في بعض القرى المصرية حتى يومنا هذا ولكن هذا البناء المستطيل للشكل العلوي للمقبرة كانت جدرانه تتسع من أسفل وتضيق في الجزء العلوي منه.

وكان السطح الخارجي للبناء المستطيل يتضمن ما يطلق عليه الداخلات والخارجات ربما للتدرج الذي ربما بدأ يراوده في التطور المعماري للمقبرة الملكية أما الجزء السفلي فكان الوصول إليه من خلال بئر من سطح الأرض توصل إلى حجرة الدفن أسفل سطح الأرض والتي تحيط بها مجموعة من الحجرات الصغيرة قد خصصت لحفظ القرابين والأثاث الجنائزي الذي اعتقد أنه سيستخدمه في العالم الآخر، ولكن منذ عهد الملك دن (الأسرة الأولى) أصبح الوصول لحجرة الدفن من خلال مدخل يؤدي إلى درج هابط له سقف من الخشب يوصل لحجرة الدفن.

كانت هذه الخطوة التطورية في الشكل المعماري للجزء العلوي للمقبرة الملكية بمثابة الخطوة الأولى للوصول إلى الشكل الهرمي الكامل للمقبرة الملكية، وبما أن الشكل الهرمي يمثل شكل التل الأزلي فهناك دافع من الفكر الديني يدفعه لهذا التطور وهو ما

نراه بشكل واضح من اتساع شكل المصطبة من أسفل وكلما ارتفعت تنحدر للداخل، وهو الأمر الذي يمثل الخطوة الأولى للوصول إلى الشكل الهرمي.

وفي بداية الأسرة الثالثة ظهرت لأول مرة المصطبة المتدرجة في عهد الملك زوسر مؤسس هذه الأسرة، وقد تبنى هذا التطور المهندس إمحتب صاحب المواهب المتعددة فكان المهندس والطبيب البارع وكبير كهنة هليوبوليس (إيونو ـ عين شمس).

وقد عبرت التطورات المعمارية خلال عهد الملك زوسر عن نقلة حضارية في غاية الأهمية وهي استخدام المهندس إمحتب الأحجار في تشييد مقبرة الملك زوسر بدلاً من الطوب اللبن الذي كان شائعاً من قبل، وعبرت عن تطور في الفكر الديني والسياسي ومحاكاة العمارة النباتية مثل حزم نبات البردي وجذوع النخيل وضلف الأبواب الخشبية باستخدام الأحجار.

الوصف الأثري للمصطبة المتدرجة للملك زوسر:

اختار المهندس إمحتب منطقة سقارة كي يكون فيها القبر الأبدي لسيده (وأطلق عليها اسم سقارة نسبة للمعبود سكر معبود الموتى عند قدماء المصريين في ذلك الوقت)، وقد شيدت المصطبة المتدرجة للملك زوسر على ست مراحل من خلال إضافات جانبية وليس كما يعتقد البعض أنها تتكون من ست مصاطب كل منها تعلو الأخرى، وقد بدأ العمل في الجزء السفلي الذي يتم الوصول إليه من خلال بئر عمقه حوالي 28م والذي يؤدي إلى حجرة الدفن ومجموعة من الممرات المنقورة في الصخر ثلاثة منها تؤدي إلى مخازن الأثاث الجنائزي والممر الرابع يوصل إلى أربع قاعات جدرانها مغطاة بتكوينات من القاشاني الأزرق الذي يأخذ شكل الحصير، وأحد هذه الجدران عليه نقش يمثل الملك زوسر وهو يؤدي طقسة عيد (سد) وهو (احتفال يقوم به الملك بين حين وآخر بمبارزة أحد الثيران ليؤكد قوته وأنه مازال صالحاً لحكم مصر).

أما بالنسبة للجزء العلوي والذي مرت به المصطبة المتدرجة في بنيانها فقد بدأت كمصطبة مدرجة يصل ارتفاعها إلى حوالي أربعة أمتار ويصل طول كل ضلع من جوانبها الأربع حوالي 63م.

وفي المرحلة الثانية زيد من جوانب المصطبة ثلاثة أمتار بحيث ظلت تتخذ شكل المربع ثم كانت الإضافة الثالثة من ناحية الشرق لتأخذ المصطبة شكل المستطيل، أما في المرحلة الرابعة فكانت الإضافات من كل جانب ليبدو المبني وكأنه مصطبة مدرجة يصل ارتفاعها إلى حوالي 43م، وفي المرحلة الخامسة كانت هناك إضافات من ناحيتي الشمال والغرب، وفي المرحلة السادسة والأخيرة كانت هناك إضافات من كل جانب ليصل ارتفاع المصطبة المدرجة إلى حوالي 60م.

وكان المهندس إمحتب قد شيد سور خارجي يحيط بالمجموعة الجنائزية الخاصة بالملك زوسر يصل طوله حوالي 575م وعرضه حوالي 277م وله داخلات وخارجات ربما قصد بها غرض ديني بالإضافة إلى ثلاثة عشرة بوابة وهمية ولكن المدخل الحقيقي لهذه المجموعة في الجزء الجنوبي الشرقي من السور المحيط بها، وتتكون المجموعة المعمارية التي تقع بداخل السور المحيط بها من: بهو المدخل، وفناء عيد سد، وبيتا الشمال والجنوب، المنشأة الواقعة إلى الشمال من المصطبة المدرجة وسرداب التمثال الخاص بالملك زوسر والمقبرة الجنوبية بالإضافة إلى المصطبة المدرجة التي يطلق عليها (الهرم المدرج).

وفي عهد الملك سخم خت ابن زوسر مرت المقبرة الملكية في تطورها بالمرحلة الثالثة فقد شيد مقبرته الملكية إلى الجنوب الغربي من مجموعة أبيه بسقارة، وكانت تمثل خطوة على الطريق للوصول إلى شكل الهرمي الكامل فقد تكونت مقبرته من سبع إضافات وهي تماثل إلى حد كبير مجموعة أبيه الملك زوسر.

وكانت المحاولة الرابعة للوصول للشكل الهرمي الكامل في منطقة زاوية العريان والتي تقع جنوب الجيزة وشمال أبوصير والتي تضم مصطبتين مدرجتين أحداهما تعرف باسم (الهرم ذي الطبقات) وغير معروف اسم صاحبه والثانية تعرف باسم (الهرم الناقص) للملك (نب ـ كا) وهي بها تشابه مع مصطبة الملك زوسر المدرجة.

وقد جرت محاولات أخرى للوصول بالمقبرة الملكية إلى شكلها الهرمي الكامل في بعض المناطق الأخرى مثل منطقة سيلا على الحافة الشرقية للفيوم، وفي منطقة زاوية الأموات (جنوب المنيا)، والكولة (بالقرب من الكاب شمال إدفو).

وفي عهد الملك حوني آخر ملوك الأسرة الثالثة جرت محاولة تالية في منطقة ميدوم (مركز الواسطى . محافظة بني سويف) جنوب منطقة دهشور وهي المقبرة الملكية للملك حوني والذي توفي قبل أن يتمكن من إكماله فقام والده سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة باستكماله.

ويعتبر هرم الملك حوني في ميدوم مرحلة هامة من مراحل تطور المقبرة الملكية فقد زيدت مساحة قاعدته على مساحة قاعدة مصطبة زوسر المدرجة، ووصلت درجاته إلى ثمانية درجات ولم يتبق منها سوى أربع درجات حالياً، ووصل ارتفاعه إلى حوالي 67م، ومن مراحل التطور الهامة في هذا الهرم تمثلت في الكساء الخارجي بالحجر الجيري لتبدوا وكأنها هرم كامل وقد سقط هذا الكساء بمرور الزمن ولذلك أطلق عليه (الهرم الناقص).

هذا إلى جانب إضافة أخرى جديدة تضم أقدم مجموعة هرمية تتكون من الهرم والمعبد الجنائزي ومعبد الوادي ويربط بينهما الطريق الصاعد تلك المجموعة التي سوف تصبح فيما بعد تمثل مكونات المجموعة الهرمية.

أما في منطقة دهشور والتي تقع إلى الجنوب من سقارة فقد شهدت خطوة تطورية هامة نحو الوصول إلى الشكل الهرمي الكامل تمثلت في الهرم المنحني أو المنكسر الذي شيد في عهد الملك سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة.

فقام فريق العمل بمحاولة من أجل الوصول للشكل الهرمي الكامل (التل الأزلي) بعد التجارب الطويلة السابقة، وقد بدأ العمل بزاوية تبين لهم بعد أن ارتفعوا بالبناء أنهم لو أكملوا هذا العمل بنفس الزاوية سوف يصبح البناء شاهق الارتفاع ولم تتحمل القاعدة ثقل الأحجار وكذلك سقف الحجرات والممرات في داخل الهرم مما اضطر فريق العمل من تغيير زاوية البناء إلى درجة أقل وأكملوا البناء لذلك

يبدو الهرم وكأن به انكسار للداخل، وقد وصل ارتفاعه حوالي 100م، وكان يتكون مجموعته الهرمية من الهرم والمعبد الجنائزي والطريق الصاعد ومعبد الوادي، والهرم نفسه له كساء من الحجر الجيري الجيد الأبيض اللون، وقد احتفظ هذا الهرم بكثير من أحجار كسائه الخارجي لصعوبة قلع مثل هذه الأحجار التي تميل بزاوية نحو الداخل من أماكنها.

أما عن مدخل هذا الهرم فيوجد في الضلع الشمالي ويرتفع عن مستوى سطح الأرض بحوالي 11م، ومن الملاحظ أن مداخل الأهرامات جميعها كانت من الشمال ولم يشذ عن ذلك إلا النادر جداً وعلل علماء الآثار ذلك بأن المصري القديم اعتقد أن الأرواح تسكن في القطب الشمالي من السماء لذلك جعل المدخل من الناحية الشمالية كي تتمكن الروح من الدخول للهرم والاتحاد مع جسد صاحبها في العالم الآخر.

ورغم هذا التطور إلا أن المهندس المعماري لم ييأس من أجل الوصول بمقبرة سيده إلى الشكل الهرمي الكامل فاختار مكاناً يبعد حوالي 1كم إلى الشمال من الهرم المنحني بمنطقة دهشور ووضع قواعد البناء بزاوية دقيقة ليصبح الهرم الشمالي للملك سنفرو هو أول هرم كامل في تاريخ عمارة الأهرام في مصر.

وكان قد أطلق على هذا الهرم الشمالي اسم الهرم الأحمر نسبة إلى لون أحجاره تميل إلى اللون الأحمر وهي مقطوعة من محاجر الجبل الأحمر بالعباسية، ويبلغ ارتفاعه حوالي 99م.

أما في عهد الملك خوفو ابن سنفرو فقد تولى عرش الملكية وكانت البلاد بحالة اقتصادية قوية فأراد أن يشيد لنفسه مقبرة أبدية تليق بمكانته ومكانة القوة الاقتصادية التي عاشتها البلاد عند توليه سلطة الحكم فاختار مهندسه المعماري (حم ـ إيون) هضبة الجيزة لتشييد المجموعة الهرمية الخاصة به وقد استفاد من تجارب السابقين ليصل بالهرم الأكبر إلى ابتكار وإبداع هندسي معماري لم يكن له مثيل من قبل ولا من بعد ليصبح حقاً أحد عجائب الدنيا السبع القديمة، فهو آية من آيات الروعة في البناء ودقة الزوايا وضخامة وارتفاع البنيان وكثرة الأحجار المستخدمة وروعة وتصميم

الممرات والحجرات الداخلية وكفاءة البنائين الذين كان يدفعهم واجب مقدس في تشييد هذا البناء فعمق العقيدة دفعتهم في أن يبدعوا من أجل ملكهم المقدس أملاً في أن يبعثوا معه في العالم الآخر.

ولعلنا نتساءل عن كيفية بناء هذا الهرم العجيب؟ لدينا دلائل تؤكد أن بناء الأهرامات أو البنايات الشاهقة الارتفاع كانت عن طريق مصاعد مدكوكة من الدبش وتمهيدها لأن تكون صالحة لسحب الكتل الحجرية عليها من خلال زحافات خشبية تجرها الثيران أو عدد ضخم من العمال وخير مثال لذلك بقايا مصعد لا يزال متواجد بهرم سخم . خت ابن الملك زوسر بسقارة، وكذلك بقايا المنحدر الطيني على يمين الداخل للصرح الأول بمجمع معابد الكرنك بالأقصر.

وكان هرم خوفو قد شيد على مساحة تبلغ حوالي 13 فدان ويصل ارتفاعه إلى 146م وأصبح الآن 138م بفعل عوامل التعرية، ويضم بضع ملايين من الكتل الحجرية، وقد تم بناء هذا الهرم على ثلاث مراحل فالمرحلة الأولى شملت الحجرة السفلية في باطن الهضبة والمرحلة الثانية تضم الحجرة الثانية التي أطلق عليها خطأ حجرة الملكة والمرحلة الثالثة والأخيرة تضم الحجرة العليا والتي يوجد بها تابوت الملك، والمدخل من الناحية الشمالية، ويضم الهرم ثلاث حجرات دفن وممرين يعتبر الكبير منهما والذي يبلغ طوله نحو 47م آية من آيات فن العمارة.

ولم يُعثر على أي نقوش أو مخربشات في هذا البناء الضخم سوى مخربشة كتبت بخط سريع بالهيروغليفية في الغرفة الثالثة من غرفات تخفيف الضغط الخمسة التي تعلوا حجرة الدفن الرئيسية التي دفن فيها الملك والذي يشير إلى العام السابع عشر من حكم الملك خوفو. وتضم المجموعة الهرمية للملك خوفو إلى جانب الهرم المعبد الجنائزي ومعبد الوادي والطريق الصاعد بالإضافة إلى هرم جانبي ربما للعبادة أو كا (القرين) الملك والمراكب الجنائزية والمرفأ وقرية العمال وسور يحيط بالمجموعة الهرمية.

وبالتالي فقد تحقق الغرض الأساسي من بناء الهرم وهو الوصول لشكل التل الأزلي المرتبط بالعقيدة الشمسية والمعبود رع بعد محاولات طويلة مر بها مهندسي العمارة المصرية القديمة من خلال مراحل تطورية معمارية تزامنت مع التطور الحضاري المصري ووصل إلى أقصى تطور معماري رائع خلال عصر الملك خوفو.

ونقف عند هذا الحد عن قصة بناء الأهرامات المصرية فقد وضحت لنا الرؤية جلياً بأن بناء الأهرامات ليس لها أي صلة بالسحر وليس لها صلة بقوم عاد كما يقول المغرضون وليس لها صلة تماماً باليهود فبناء الأهرامات المصرية جاء من خلال مراحل تطورية معمارية بدافع ديني يدفعه إلى هذا التطور كي يصل بالشكل العلوي للمقبرة مشابه لشكل التل الأزلي طمعاً في أن يبعث الملك في معية المعبود رع في العالم الآخر وقد تحقق له هذا الغرض في عهد الملك سنفرو الذي شيد أقدم شكل هرمي كامل في الحضارة المصرية القديمة ثم جاء ابنه ليصل بالبناء إلى الإبداع الهندسي الذي لا مثيل له ليكون هرمه أحد عجائب الدنيا السبع.

شكل 1 حفر بيضاوية لدفنات آدمية ترجع لعصور ما قبل التاريخ

شكل 2 المتوفى بوضع القرفصاء

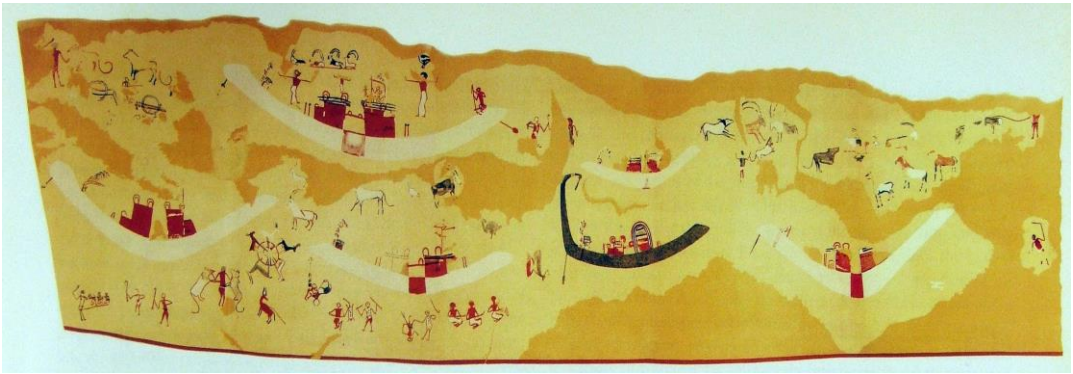

رسومات على جدران من مقبرة الزعيم

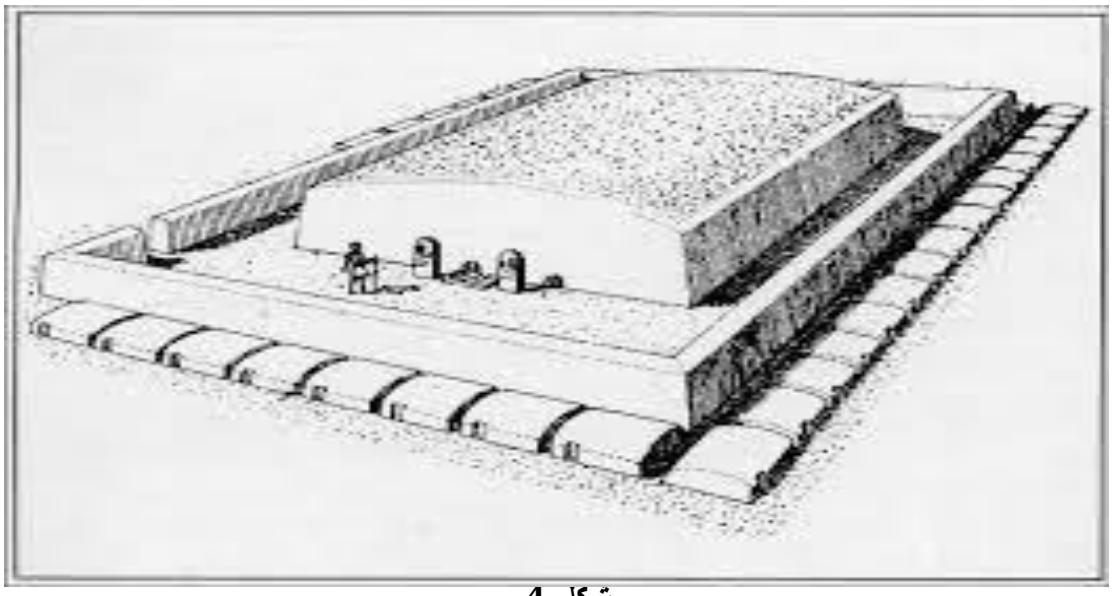

شكل 4

مقبرة الملكة (مريت . نيت) . الأسرة الأولى . تأخذ شكل المصطبة

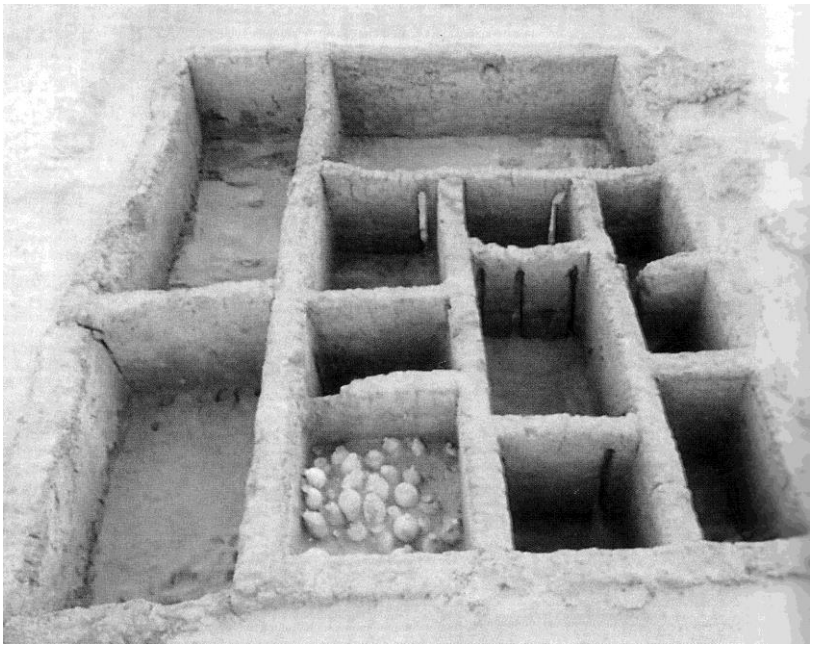

شكل 5

مقبرة تأخذ شكل المصطبة وبها عدد من الحجرات للأثاث الجنائزي ـ عصر قبيل الأسرات

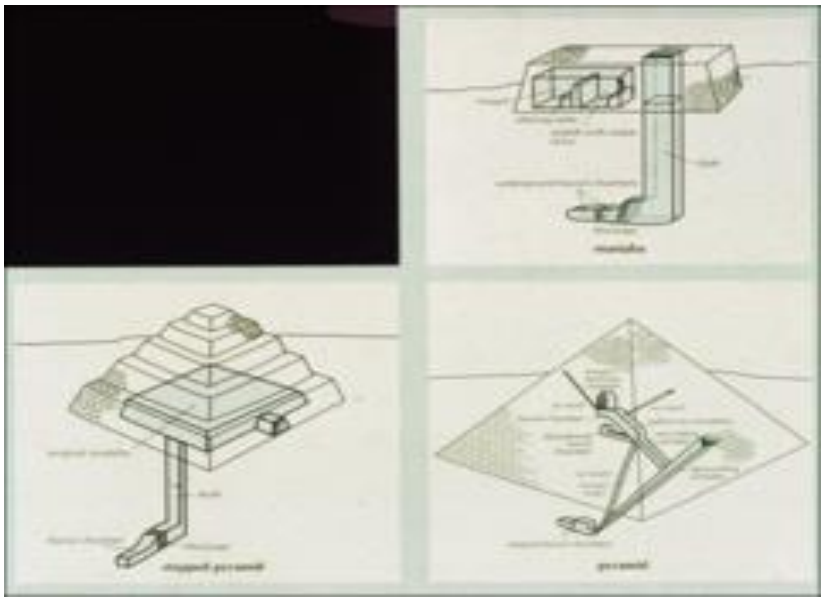

شكل 6

مراحل تطور المقبرة الملكية من المصطبة حتى الشكل الهرمي الكامل

شكل 7

المصطبة المتدرجة (الهرم المدرج) للملك زوسر . الأسرة الثالثة . منطقة سقارة

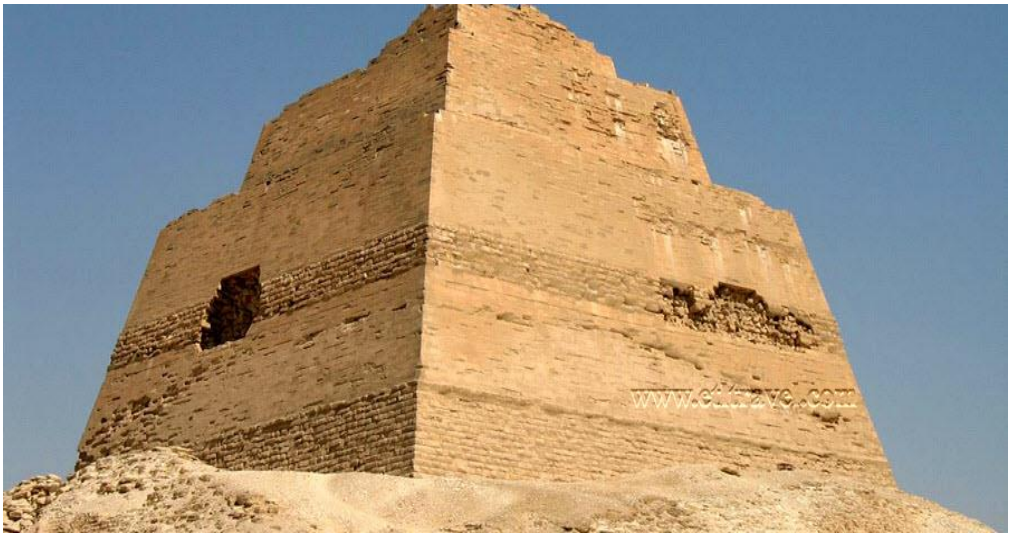

شكل 8

هرم حوني المدرج في ميدوم . بني سويف

شكل 9

الهرم الجنوبي المنحني للملك سنفرو . دهشور

شكل 10

الهرم الشمالي . أقدم هرم بشكل كامل في مصر . الملك سنفرو . دهشور

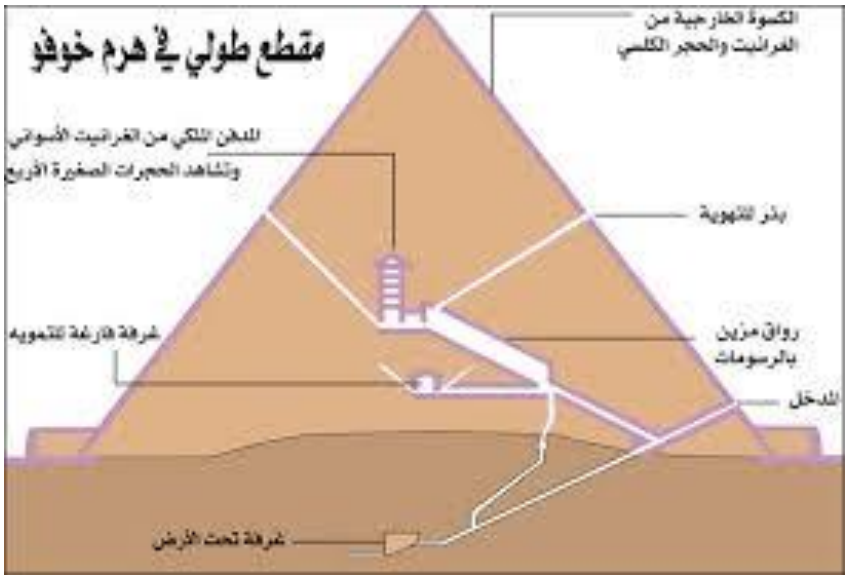

شكل 11

هرم خوفو بالجيزة . أحد عجائب الدنيا السبع

التعليم في مصر القديمة

أ.د/ ناجح عمر علي

مراحل التعليم في مصر القديمة:

لقد مر التعليم في مصر القديمة بثلاثة مراحل كما يلي:

أ- المرحلة الأولى: (**مرحلة التعلم**) (**من** 4: 10 **سنوات**):

في هذه المرحلة كان أبناء الطبقة العليا يتعلمون على أيدي الكهنة، أما أبناء العامة فقد كانوا يتلقون معارفهم على أيدي آبائهم وذلك عن طريق الخبرة والتمرينات المناسبة.

ب- المرحلة الثانية: (**مرحلة النسخ**) **من** (**10 – 15**):

وفي المرحلة الثاني يجب على الصبي أن يقوم بنسخ بعض الكتب المعروفة ليتمكن من اقتباس أسلوب الكتابة، وكان المصريون القدماء يهتمون جيداً بتعليم أولادهم وكانت تستخدم العصي للتقويم.

ج- المرحلة الثالثة (مرحلة التعليم العالي):

مرحلة التعليم العالي في مصر القديمة كانت تُسمى مرحلة التعليم الديني وكان مقرها المعابد فقد كان بها أماكن مخصصة لطلبة التعليم العالي أطلق عليها Pr-anx (بر . عنخ) بمعنى بيت الحياة بمثابة جامعات ذلك العصر، ومن أشهر الجامعات جامعة إيونو بمجمع معابد رع بعين شمس (هليوبوليس) وكان يدرس بها علوم عديدة مثل الرياضيات والفيزياء وعلوم الفلك وغيرها من العلوم، وقد التحق بهذه الجامعة العديد من علماء اليونان المشهورين مثل أرسطو وأفلاطون وفيثاغورث وغيرهم.

وهكذا نرى مدى اهتمام الفراعنة بالتعليم والرقى والتقدم حتى وصلوا إلى معلومات ومعارف حتى وقتنا الحاضر لم نستطع التوصل إليها أو كشف أسرارها.

وقد عُرفت في مصر بداية ظهور بيت الحياة " بر- عنخ" مع أواخر عصر الدولة القديمة وخلال عصر الدولة الوسطى وما تلاها من عصور.

وكانت هناك مناهج دراسية محددة يختار الدارسين فيها نوع التعليم حيث ظهرت بعض المدارس المتخصصة في العلوم المختلفة كالهندسة والطب والتحنيط والرياضيات بكل فروعها من حساب وجبر وهندسة إلى جانب التعليم العام فكان يشمل مناهج عامة لدراسة اللغة المصرية وآدابها وعلومها من خط وهجاء وقواعد وآداب وكذلك التاريخ والجغرافيا ومبادئ الظواهر الكونية والبيئية والزراعية.

شكل 1

التلاميذ وهم يتعلمون الكتابة في حضور أستاذهم

أما المدارس الملحقة بالإدارات الخاصة بالدولة فتكون الدراسة معظمها لغة وحساب وتعليم الشئون التجارية والإدارية.

ولكن المدارس التي تكون ملحقة بالجيش فمعظم المناهج إلى جانب التعليم العام علوم عسكرية يتخللها التدريبات العسكرية التطبيقية وتعليم فنون القتال واستعمال الأسلحة وغيرها من العلوم العسكرية.

المـــكتبـــات:

كانت المكتبات توجد في كل المدارس والتي سُجلت فيها العديد من فروع المعرفة كل حسب اختصاصه على أوراق البردي لتكون كتب ومراجع للدارسين يطلع عليها من يحتاجها.

وقد أُطلق عليها " pr-n-sSw " أي (بيت المخطوطات أو دار الكتب) يقوم على إدارتها العديد من الإداريين والأمناء وحملة الأختام، وكانت الربة سشات الحامية لهذه المكتبات.

المعلّم في مصر القديمة:

أما المعلم فقد عُرف في دور العلم بألقاب كثيرة كان من أكثرها شهرة لقب " spAw" (سباو) أي (النجم أو الهادي أو المرشد أو المعلم)، وكان ينُظر إليه من التلاميذ والمجتمع بدرجة كبيرة جداً من الاحترام حتى وصل إلى درجة القداسة.

وكان المعلمون يستحثون تلاميذهم على الإقبال على التعليم، ومن ذلك ما جاء في إحدى البرديات: "**أفرغ قلبك للعلم وأحبه كما تحب أمك، فلا شيء في العالم يعدل العلم في قيمته**"، وتقول بردية أخرى: "**ليس ثمة وظيفة إلا لها من يسيطر عليها، لكن العلم وحده هو الذي يحكم نفسه**"، وكتب أحد المولعين بمطالعة الكتب يقول: "**إن السعادة لا تكن إلا في توجيه القلب إلى الكتب في النهار والقراءة في الليل**".

وقد وصلت إلينا لفائف بردي من عهد الدولة الحديثة وقد جاء في إحداها: "**لا تضع وقتك في التمني، وإلا ساءت عاقبتك. اقرأ بفمك الكتاب الذي بيدك،**

وخذ النصيحة ممن هو أعلم منك"، ولعل هذه العبارة الأخيرة من أقدم ما عرف من الحكم في أية لغة من اللغات.

وكتب تلميذ إلى مدرس سابق يقول: **"لقد ضربت ظهري، فوصل تعليمك إلى أذني"**، ومما يدل على أن التدريب بالضرب لم يفلح على الدوام ما جاء في إحدى البرديات التي يأسف فيها مدرس لأن تلاميذه السابقين لا يحبون الكتب بقدر ما يحبون الخمر.

وسائل التعليم:

كان التلاميذ يستخدمون ألواح الأردواز والخشبية للكتابة بالبوص أو الأحجار (طباشير) أو على أوراق البردي ويقوم المعلم بتصحيح الأخطاء ليتعلمها التلميذ الذي غالباً ما يكتب بالمداد الأسود، وكانوا يصنعون حبرا أسود لا يتلاشى بمزج السناج والصمغ النباتي بالماء على لوحة من الخشب. أما القلم فكان قطعة بسيطة من الغاب يعالج طرفها ليكون كقلم الرسام. وبهذه الأدوات الحديثة الطراز كان المصريون يكتبون أقدم الآداب.

المراكز الثقافية:

كانت هناك مراكز ثقافية تعليمية كبيرة في المدن الكبيرة وخاصة عواصم مصر التي لعبت الدور الكبير في حياة المصريين سواء السياسية مثل منف والأقصر أو الدينية مثل عين شمس وأبيدوس، وكان لكل مركز من هذه المراكز طابعه ومنهجه الخاص سواء من الناحية العقائدية حيث له فلسفة معينة يشتهر بها إلى جانب العلوم الأخرى.

دوافع التعليم عند المصري القديم:

كانت هناك دوافع للتعليم عند المصري القديم ويمكن إجمالها في ثلاثة دوافع هي:

1. الانخراط في سلك الهيئة الحاكمة.

2. خدمة المطالب الدينية واكتساب نصيب من العلم الديني.

3. تقديراً للعلم و كرامة المتعلمين.

شكل 2

تمثال الكاتب المصري القديم

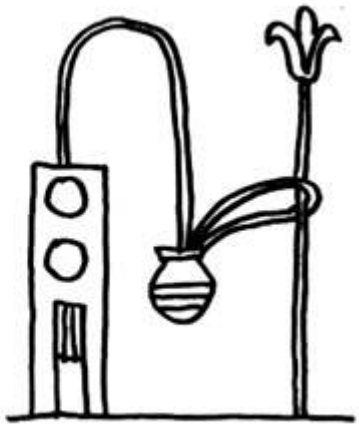

شكل 3

رمز الكاتب في الكتابة الهيروغليفية

شكل 4

أدوات الكتابة عند المصري القديم

(محبرة . شنطة . مقلمة)

اللغة المصرية القديمة

د/ محمد أحمد السيد

أولاً: حجر رشيد ومعرفة اللغة المصرية القديمة:

شكل 1

حجر رشيد

جاءت أولى الخطوات الهامة في مجال الخط الهيروغليفي على يد العالم الإنجليزي توماس يونج الذي حصل على نسخة من حجر رشيد عام 1814م وافترض أن الخراطيش تحتوي على أسماء ملكية واعتمد على نصوص أخرى مشابهة كالمسلة التي عُثر عليها في فيلة عام 1815م والتي تضمنت نصًا باليونانية وآخر بالهيروغليفية.

توماس يونج

ورغم كل الجهود السابقة في فك رموز حجر رشيد إلا أن الفضل الأكبر يرجع للعالم الفرنسي "جان فرانسوا شامبليون" (1790–1832م).

شكل 3

فرانسوا شامبليون

كيف تمكن شامبليون من فك رموز الخط الهيروغليفى؟

تمكن شامبليون من فك رموز اللغة المصرية القديمة من خلال مقارنة العلامات الواردة فى أسماء الأعلام وبذلك بدأ في تكوين ما يسمى بالأبجدية الهيروغليفية كما في المثال التالي:

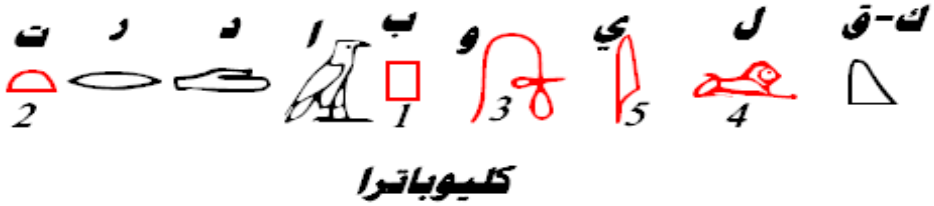

شكل 4

مكونات كلمتي بطلميوس وكليوباترا من على حجر رشيد

ثانياً: خطوط اللغة المصرية القديمة:

كُتبت اللغة المصرية القديمة بأربعة خطوط وهي الهيروغليفية والهيراطيقية والديموطيقية والقبطية وذلك كما يلي:

1ـ الخط الهيروغليفي:

الهيروغليفية هي صور استخدمت كعلامات في الكتابة يمثل كثير منها أشكال لكائنات حية أو أدوات أو أجزاء من هذه العناصر.

ولقد اشتقت كلمة هيروغليفى من الكلمتين اليونانيتين Hieros – Glophos والتي تعنى الكتابة المقدسة وذلك لأنها كانت تكتب على جدران المعابد والمقابر، وكانت أيضا تكتب على التماثيل والآثار الثابتة وهى تعتبر أقدم الخطوط المصرية القديمة.

وكان الكاتب المصري القديم يقوم بكتابتها إما بالخط الأفقي أو الخط الرأسي وتُكتب من اليمين إلى اليسار أو العكس من اليسار إلى اليمين ونعرف اتجاه الكتابة من مقدمة أو واجهة العلامات المكتوبة.

شكل 6

خط هيروغليفي رأسي يُقرأ من اليسار إلى اليمين

2ـ الخط الهيراطيقى:

هذا الخط هو تبسيط للخط الهيروغليفى حيث أنه عندما كثرت متطلبات الحياة وأصبح من العسير الكتابة بالخط الهيرغليفى فى كل مجالات الحياة ظهر الخط الهيراطيقى والذى كان يكتب بقلم البوص والحبر.

شكل 7

مقارنة ما بين الخط الهيروغليفي على اليمين والخط الهيراطيقي على اليسار

وجاءت التسمية "هيراطيقي" من كلمة يونانية بمعنى كاهن؛ حيث كانت تستخدم فقط في كتابة النصوص الدينية.

وكانت الهيراطيقية تدون بفرشاة من البوص (الغاب) والحبر، ودائما من اليمين إلى اليسار؛ على أوراق البردي والجلد والألواح الخشبية والأوستراكا (وهي شقافاتُ أو كِسارات صغيرة من الفخار)، وكذلك تكتب على قماش الكتان: كالخطاب إلى الموتى من عصر الدولة القديمة، وشارات التعريف للمومياوات، كتلك التي على تابوت رمسيس الثاني.

3ـ الخط الديموطيقى:

كانت الديموطيقية أكثر أنواع الكتابة التي طورها قدماء المصريين اختصاراً واتصالاً، وقد أصبحت الديموطيقية كتابة الاستخدام اليومي، بداية من منتصف القرن الثامن قبل الميلاد؛ وحتى القرن الخامس الميلادي.

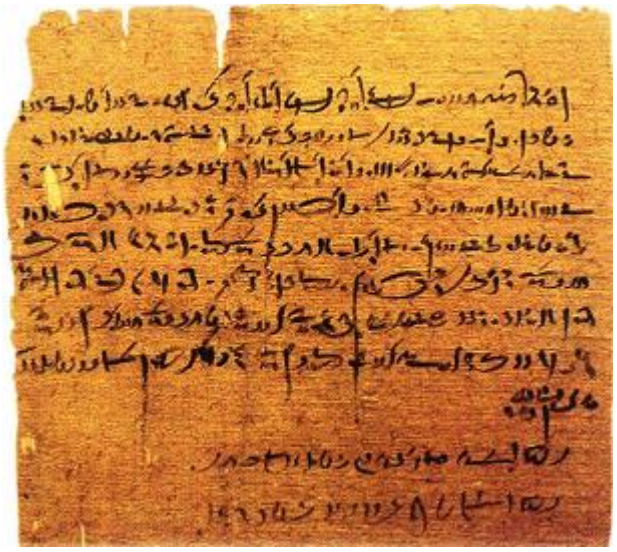

شكل 8

الخط الديموطيقي

ويأتي مصطلح "ديموطيقي" من الكلمة اليونانية "ديموطيقوس Demotikos" بمعنى "ناس أو شعبي". أى خط المعاملات اليومية وظهر هذا الخط منذ القرن 8 ق.م حتى القرن الخامس الميلادي.

وجاء ظهور هذا الخط نتيجة لتعدد الأنشطة وكثرة المعاملات وخصوصاً الإدارية ويمكن مقارنته بالخط الرقعة بالنسبة للغة العربية، وقدسجلت نصوص هذا الخط على

اوراق البردى وكسرات الفخار وكذلك على كسرات الأحجار الجيرية وعلى الجلد والبطاقات الخشبية.

4- الخط القبطى:

هو المرحلة الأخيرة من مراحل اللغة المصرية وهذه الكلمة مشتقة من الكلمة اليونانية أيجوبتي والتى تعنى مصرى.

أما عن السبب الذى جعل المصرى القديم يستخدم هذا الخط فلعله بسبب وجود اليونانين الغزاة فى مصر مما أدى الى بحث المصرى عن لغة ليسهل التعامل بين المصريين واليونانيين فإختار الأبجدية اليونانية لتعبر عن أصوات اللغة المصرية القديمة وأضاف عليها سبع علامات مأخوذة من الديموطيقية.

شكل 9

الخط القبطي

مسميات اللغة المصرية القديمة:

أشار المصريون في نصوصهم إلى لغتهم بالعديد من المسميات من بينها:

1- لسان مصر
2- فم مصر
3- كلام أهل مصر
4- كلام مصر

5- كلام الإله 6- الكلام المقدس

وقد نسب المصريون اختراع الكتابة في الأصل إلى المعبود تحوت رب الحكمة وصاحب الكلمات المقدسة، والذي كان يصور في هيئة قرد أو طائر أبومنجل، وكان مركز عبادته الرئيسي في مدينة الأشمونين بمحافظة المنيا، وكذلك إلى المعبودة سشات.

شكل 10

المعبودة سشات على اليمين والمعبود تحوت على اليسار

سبب الانتقال من خط إلى آخر:

الخط الهيروغليفى هو الصورة الكاملة للعلامات، والذي يكتب في إطار قواعد خطية، وهو بذلك يحتاج إلى خبراء في الخط المنقوش وفى استخدام الآلات الحادة كالأزاميل، ولنا أن نتصور ماذا يمكن أن يحدث في حالة حدوث خطأ، ولابد أنه في أغلب الأحوال كان الحجر يستبدل بحجر آخر ليبدأ الكاتب من جديد ويضيع الوقت والجهد والمال.

ومن هنا أدرك المصري القديم أن ذلك الخط لا يمكن أن يتماشى مع حركة المعاملات اليومية التي بدأت في الازدياد ومن هنا بدأ التفكير في خط أبسط من الهيروغليفية ومادة كتابة يمكن إجراء التعديلات عليها بسهولة في حالة وقوع خطأ، فبدأت عملية تبسيط الخط الهيروغليفى واختصاره ليظهر الخط الهيراطيقى.

ونظراً للتكلفة الباهظة لأوراق البردي وغلو ثمنه فقد تم استخدام الشقافات الفخارية وكذلك الحجرية في كتابات الإيصالات وصكوك الإيجارات وعقود البيع والشراء بين العامة وأصبح البردي قاصراً على علية القوم.

أبجديات الهيروغليفية:

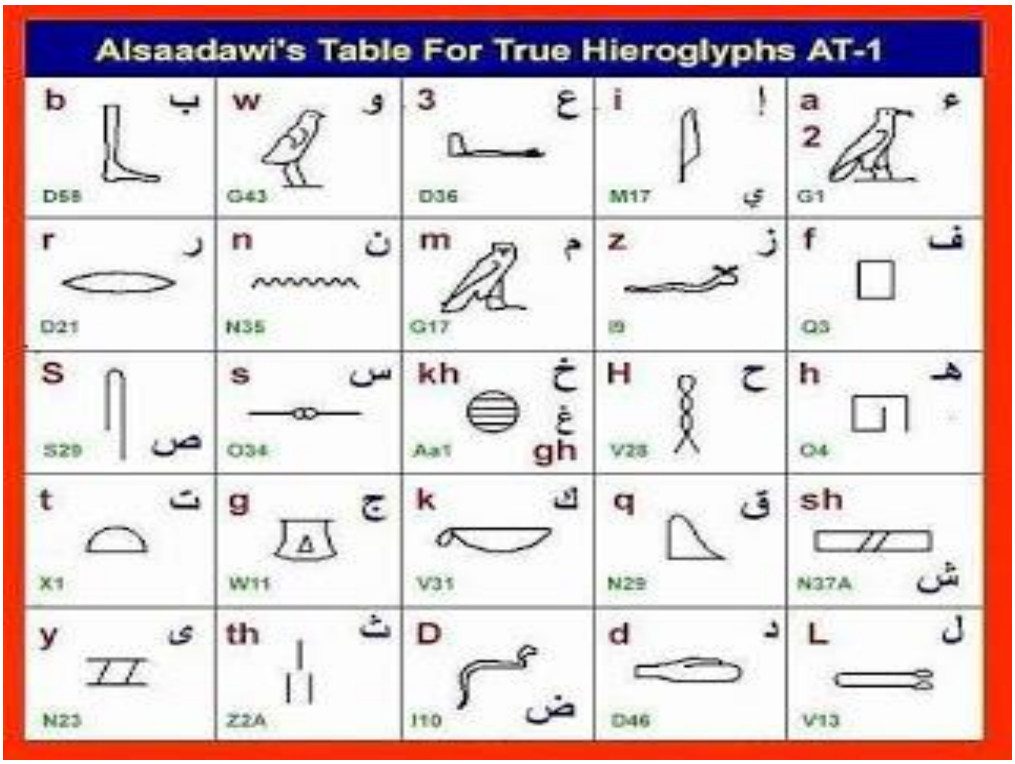

شكل 11

أبجديات الهيروغليفية

التحنيط عند المصريين القدماء

أ.م.د/ أحمد خلف الله سفينة

التحنيط هو عمليه برع فيها المصريون القدماء وكانت سراً من أسرارهم الخاصة بهم وبهذه العملية استطاعوا حفظ الجثة سليمة لتحل بها الروح وتعيش ثانيه إلى الأبد.

شكل 1

أنوبيس يعالج جسد المتوفى

بداية معرفه المصريين القدماء للتحنيط:

لم يتجه فكر المصريين القدماء إلى معرفة التحنيط في عصور ما قبل التاريخ لأنهم كانوا يعتقدون أن رمال الصحراء الجافة كانت كفيلة بتجفيف أجساد موتاهم، ولكن عندما تطورت أفكارهم الدينية وتصوراتهم عن عالم الآخرة وعقيدة البعث والخلود كانت البداية في محاولاتهم للتوصل إلى حفظ أجساد موتاهم أطول فتره ممكنه وذلك في بداية الأسرة الثالثة رغبه منهم في تأكيد الحصول على البعث والوصول إليه، وقد استمرت إلى ما بعد دخول المسيحية مصر.

مكان عمليه التحنيط:

كانت عمليه التحنيط تجرى على الضفة الغربية للنيل بالقرب من منطقه المقابر وذلك في خيمة متنقلة يطلق عليها اسم (خيمة المعبود)، وهي بناء مؤقت يقام على مقربه من الجبانة.

طرق التحنيط:

وقد ذكر لنا هيرودوت أن المصريين القدماء كانوا يستخدمون ثلاثة طرق للتحنيط وهى:

الطريقة الأولى:

وكانت باهظة الثمن وتمارس على جثث الملوك وكبار رجال الدولة والأغنياء وكانت تتم طبقاً لثماني مراحل وهي:

1- استخراج المخ من الرأس:

وذلك عن طريق فتحة الأنف إذ كانوا يدخلون فيه خطافاً يخترق قاعدة الجمجمة ثم ينفذ إلى تجويفها، ويهرس المخ حتى يتحول إلى مادة سائلة تفرغ في النهاية من الطريق نفسه.

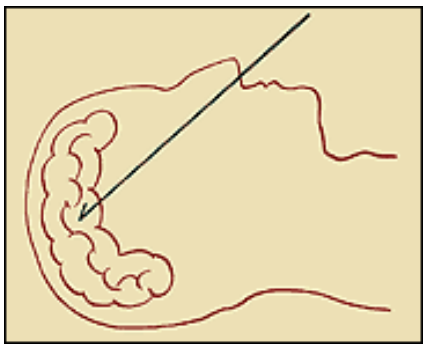

شكل 2

2- شق البطن:

وذلك بشفره من حجر الظران رقيقة وحادة من خلال فتحة في الجانب الأيسر، وقد أطلق المؤرخون اليونانيون على الأشخاص الذين يقومون بهذه المهمة اسم الباراشيست.

3- استخراج الأحشاء:

بعد ذلك يأتي دور المحنط والذي يدخل يده في فتحة البطن ليخرج منها الأحشاء فيما عدا القلب على اعتبار أنه سيلعب دورا رئيسيا أثناء محاكمة المتوفى، وكانوا يتركون تجويف البطن والتجويف الصدري فارغين أو كانوا يحشونهما بالكتان المشبع بالمواد العطرية أو بالصمغ أو بالقار.

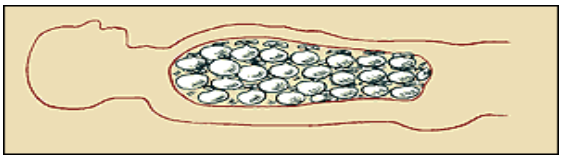

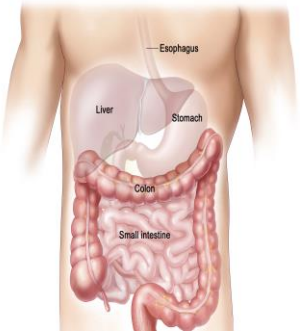

شكل 3

4- معالجة الأحشاء ووضعها داخل الأواني الكانوبية:

ثم تملأ الأمعاء بالمر والمواد العطرية ثم تلف بالضمادات وتحفظ في أوعية خاصة تسمى أواني الأحشاء، وكان المحنط عندما يستخرج الأحشاء عدا القلب والكليتين كان يضع هذه الأحشاء في أربعة أواني من المرمر عليها أغطية كانت في بداية الدولة القديمة بسيطة ثم صنعت أغطيتها ذب الدولة الوسطى على هيئة رؤوس آدمية تمثل أصحابها، وفى الدولة الحديثة أصبحت هذه الأغطية تمثل رؤوس أولاد حورس الأربعة.

شكل 4

أواني كانوبية

5- سد فتحة البطن:

كانت تُسد فتحة البطن بالشمع المذاب أو الصمغ، كما كانت تُسد بالمواد نفسها فتحات الأنف والفم والعينين، وقد أضاف محنطوا الأسرة الحادية والعشرين خطوة أخرى حيث بلغ فن التحنيط أوج تقدمه وهى معالجة تقلصات الأعضاء حين إجراء عمليه التحنيط.

6- التجفيف:

بعد ذلك تبدأ عمليه التجفيف وهى أهم خطوة لضمان صيانة الجسد وكما روى هيرودوت بأنهم كانوا يستخدمون في ذلك الغرض ملح النطرون وهو ملح طبيعي وكانوا يدفنون فيه الجسم للتخلص من الدهون والرطوبة العالقة به.

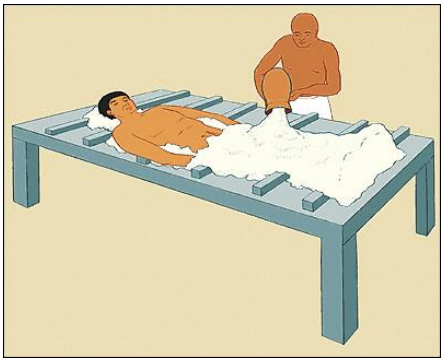

شكل 5

7- التنظيف والتكفين:

بعد ذلك يتم رفع الجسد من النطرون وغسله وذلك بمحلول الملح نفسه وبالزيوت العطرية، أما الأصابع فكانوا يصبغونها بالحناء وقد استخدموا حوالي 13 ماده لإتمام عمليه التحنيط.

8- وأخيرا تتم عملية التنظيف والغسل والتطهير والتضميد بشرائط كتانية عديدة مغموسة في الصمغ، أما مكان الجرح الذي قام به الباراشيست لاستخراج الأعضاء الداخلية كانت توضع فوقه لوحة سميكة من الذهب على شكل ورقة نقشت عليها شكل العين البشرية (وجات) لأن خاصيتها كانت لشفاء الجروح، ثم توضع التمائم ولاسيما تميمتي القلب والجعران.

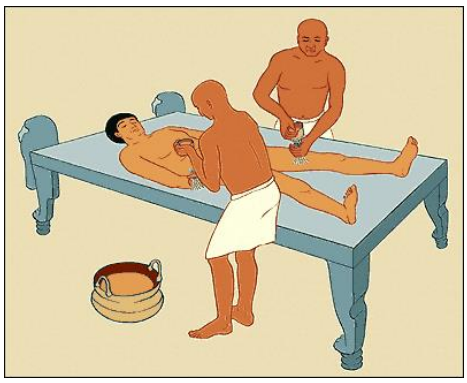

شكل 6

بعد ذلك يلف الجسد المحنط بأكمله وبقية الأعضاء بلفائف من الكتان ثم يوضع القناع على الوجه، وكان ذلك القناع مصنوعاً من القماش ومن خليط المرمر المسحوق والجير هذا بالنسبة لمومياء عامة الناس، أما قناع الملوك فكان يصنع من الذهب الخالص المرصع بالأحجار الكريمة مثل قناع توت عنخ أمون.

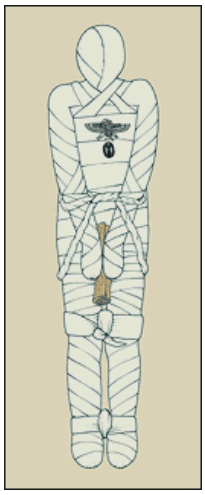

شكل 7

وأخيراً تغطى المومياء بالحلي والعقود والقلائد والتمائم والأساور والخواتم وذلك بعد كتابة الاسم عليها والألقاب وبعض الفقرات من النصوص الدينية من كتاب الموتى.

الطريقة الثانية:

وكان يستخدم فيها زيت أخشاب الأرز ثم يعالج بالنطرون.

الطريقة الثالثة:

وهى أرخصها وكانت تُمارس على مومياوات الفقراء وتتلخص في تنظيف الأحشاء البشرية ثم بعد ذلك يعالج الجسم بالنطرون.

علوم الفلك في مصر القديمة

أ.د. أيمن عبد الفتاح وزيري

إن إيمان المصري بالبعث والخلود بعد حياة مؤقتة وموت مؤقت يُعد أكبر دليل على شغف الإنسان المصري بالملاحظة، فهو الذي لاحظ أن الشمس تشرق ثم تغيب ثم تشرق من جديد؛ وأن القمر يسطع ثم يأفل ثم يضيء من جديد؛ وأن النيل يفيض ثم ينحسر ثم يفيض من جديد؛ وأن النبات ينمو ثم يحصد ثم ينمو من جديد.

ويُلاحظ أن المصري القديم وهو مشغول بدنياه وأخراه قد أخذ يتأمل في بعض الظواهر الفلكية التي يعايشها، كتعاقب الليل والنهار، وحركة الشمس في السماء في وقت النهار، واختفائها في الليل الذي يضيئه القمر بشكل متغير، بالإضافة إلى سطوع وأفول بعضِ النجوم، كما عايش الظروف المناخية المتغيرة بين شمس ساطعة قوية وبرد قارص فترك ذلك تأثيره الواضح على حياته ليبحث في فترة عن مأوى يقيه من وهج الشمس، وفى فترة أخرى يبحث عن شمس ساطعة تمنحه بعض الدفء، وما إن عرف المصري الزراعة حتى ارتبط بقدوم الفيضان وسعى لتحديد موعد بداية كل عام ومن ثَّم تحديد الدورة الزراعية.

وهكذا كان الواقع يعكس لنا حقيقة أن المصري القديم كان يمتاز عن باقي أمم العالم القديم بقوة ملاحظته، وميله إلى الأشياء العملية والعلمية، وبعده عن الفلسفة ونظرياتها إلا في الإطار الديني في الأغلب، كما نرى ذلك في بحوثه في علوم الرياضيات، والطب، والهندسة، وغيرها، ولما كانت النجوم تتألق في سماء مصر الصافية فإن أنظار سكان وادي النيل لابد وأن تكون قد اتجهت إليها منذ العصور المُبكرة، ومع أن المصريين لم يقدموا لها فروض العبادة بوصفها آلهةً كما كان الحال في بلاد "بابل" و"آشور"، إلا أنهم ربطوا البعض منها بأرباب معينة، فصار نجم

"الشِّعرَى" مثلاً (والمُسمى "سوتيس") يُعد روحاً للمعبودة إيزيس، وصار النجم "أوريون" روحاً للمعبود أوزير.

ولقد كوَّن المصريون في عصر الدولة الحديثة – إن لم يكن قبل ذلك بعصر طويل– مبادئَ علم فلك حقيقي؛ فقد حاولوا من ناحيةٍ أن يتعرفوا طريقتهم في السماوات بعمل خرائط للأبراج أملاها عليهم الخيال؛ فأتت خرائط يقتصر تمثيلها بطبيعة الحال على جزء صغير من السماء، ومن جهةٍ أخرى اصطنعوا جداول غريبة بيَّنوا فيها مواقع بعض النجوم.

ولقد كان الغرض العملي الذي يهدفون إليه من وراء ذلك هو تحديد الوقت، وقياس الزمن، وتزخر المصادر المصرية القديمة بالكثير من الأدلة التي تبرز معرفة المصريين بعلم الفلك، وقدرتهم على استخدام هذا العلم في الكثير من جوانب حياتهم، ولقد لعبت الشمس كجرم سماوي دوراً كبيراً في معتقدات المصريين وفي حياتهم العملية.

وعلى ذلك فلقد كانت مصر القديمة قاعدة للعلوم الفلكية، وهي تلك التي تنظر للأجرام السماوية باعتبارها تخص العبادة والمعبودات أكثر من كونها موضوعاً للدراسة العلمية، وقد نجح واستمر الفلكي المصري القديم في العطاء طالما كانت الحكومة المركزية قوية، وصمدت الحضارة المصرية القديمة بعلومها في شتى المجالات وأهمها علم الفلك وعلم الرياضيات، وظلت تُعطي وتُنجز رغم كل التأثيرات حتى حين سقطت الأسرات المصرية وجاء اليونانيون ثم من بعدهم الرومان فقد أثرت فيهم وأرغمتهم على أن يدمجوا أساطيرهم بأساسيات علم الفلك المصري القديم.

وقد تطور علم الفلك في العصرين اليوناني والروماني وظهر ما يُسمى بالزودياك Zodiac في المناظر الفلكية، والزودياك Zodiac هو دائرة البروج الفلكية التي تمر بها الشمس خلال رحلتها السنوية، وكان مُرتبطاً بالكواكب والمجموعات النجمية ومُختلطاً بالأشكال الأسطورية.

وقد تمثلت هذه المناظر في العصرين اليوناني والروماني على التوابيت وأسقف المقابر والمعابد، وقد كانت المناظر الفلكية إبان العصرين اليوناني والروماني مُتأثرةً تأثراً شديداً بالفن المصري القديم حيث اختلطت العناصر الجوهرية في الفلك المصري كالعشائر النجمية والشمس والقمر والمجموعات النجمية والكواكب بما هو دخيل عليها في العصرين اليوناني والروماني.

إن الزودياك أو دائرة البروج التي نُسب بداية ظهورها للعصرين اليوناني والروماني كانت ترجع للحضارة المصرية القديمة، حيث إنها تُمثل حالة السماء وقت شروق النجم سبدت (نجم الشعرى اليمانية)، وتكون الشمس حينذاك داخل مجموعة السرطان، ولعل الأشكال الرمزية التي تكتنفها تُعبر عن الفترة التي يغمر فيها النيل أرض مصر، وهذه الظاهرة تحدث دورياً بعد الانقلاب الصيفي كى يخصب الأرض. وتجدر الإشارة إلى أن مجموعة النجوم الموضحة فى مناطق الأبراج اليونانية والرومانية هي من إختراع المصري القديم وهو أول من عرفها ووضحها وسماها، ومما سبق يتضح أن الفضل فى اختراع علم الفلك وعلم الرياضيات، كما أن تأسيس دائرة البروج الفلكية يرجع إلى المصريين القدماء ثم حاكاهم فيما بعد اليونانيون والرومان .

ولم يكن الزمن فى نظر المصرى القديم هو الزمن بمعناه المجرد والمتعارف عليه الآن بأنه الأعوام والشهور والأيام والساعات بل كان ينظر إلى تلك المنظومة الزمنية على أنها تعينه على إنجاز الشعائر الدينية الخاصة بالمعبودات المسيطرة على الكون فكان لزاماً عليه أن ترضى عنه المعبودات أملاً فى ديمومة الكون والزمن مما يكفل الحياة على الأرض ويكفل البعث والنشور فى العالم الآخر، ومن ثَّم فقد اعتبر كل لحظة تمر من الزمن لها قدسيتها الخاصة حيث أنها ترمز لأشياء معينة تشكل فى النهاية لب عقيدته وجوهر فكرة ولهذا فقد ارتبطت طريقة تقسيم الوقت أو بمعنى أصح تقسيم السنة إلى فصول وشهور وأيام بمعتقداته الدينية حيث أنه أرجع خلق الزمن إلى قوى عظمى خفيه تتحكم فى الكون وتُسيّره وفق نظام ثابت لا يتغير ومن ثم فكان لزاماً عليه

أن يحافظ على أداء الشعائر والعبادات فى أوقاتها دون أن يرجئها وكذلك إقامة الاحتفالات والأعياد فى أوقات ثابتة لها رمزيتها وأصولها المقدسة.

ولقد جعل المصرى القديم الشمس والقمر فى مقدمة اهتماماته حيث أنهما يجسدان دورة الزمن والأبدية فى الكون وأعتقد أن هناك معبودات تتحكم فى الزمن فكان لكل جزئية من جزئيات الزمن مثل الشهور والأيام بل والساعات معبوداً خاصاً بها يُشرف عليها ويُنظمها حتى لا يحدث فيها خلل أو تأخير.

وقد كان للزمن بداية هى وقت ظهور المعبود الخالق وخلق المخلوقات وهى ما يطلق عليها اسم "الزمن الأول sp-tpy"، وهى تمثل مرحلة انتقال من عالم الفوضى isft إلى العالم المنظم mAat، إلا أن المصرى القديم قد جعل المياه الأزلية nwn التى ظهر منها المعبود الخالق فى بداية الزمن، خارج حدود الزمن حيث تعبر عن الزمن اللامحدود واللانهائى. واعتبر المصرى القديم الزمن من أبعاد العالم المنظم ولهذا حاول جاهداً أن يحافظ على ديمومة واستمرارية الزمن فى الكون حيث كانت هناك لحظات يمكن أن ينقطع من خلالها الزمن مثل النوم والموت الذى اعتبره المصرى القديم فجوه يمكن أن يظهر من خلالها القوى الغير منظمة فى الكون، لهذا ظل دائماً ينشد الأبدية ويحاول جاهداً أن يقيم شعائره الدينية فى أوقاتها حفاظاً على مسيرة الزمن فى الكون. وقد لاحظ المصرى القديم أن النجوم تشبه الشمس رغم أن أحجامها وألوانها وتركيباتها وتطوراتها قد تختلف اختلافاً كبيراً، وتتجمع النجوم، على هيئة مجموعات عملاقة تسمى المجموعات النجمية (الديكانات) المستخدمة فى قياس الزمن ليلاً عند المصرى القديم، وتعتبر النجوم شموساً ضخمة متوهجة حيث يُعتقد أن ما نراه فى هيئة هذه النجوم هى مواقع نجوم بمعنى أن نجم معين مر من هذا الموقع فتبقى الضوء دليلاً عن مرور هذا النجم الضخم الهائل من هذا الموقع (المكان).

ماهية علم الفلك في مصر القديمة:

الفلك هو العلم الذي يتناول دراسة النجوم والكواكب والأجرام السماوية وهو يعد من أقدم العلوم الإنسانية ويختص بدراسة النجوم والكواكب عملياً من خلال الرصد بالمناظير وكذلك نظرياً من خلال علوم الرياضيات والعلوم الطبيعية ، وكان لعلم الرياضيات وعلم الفلك المصرى القديم عظيم الأثر على علوم الحضارات الأخرى حيث تأثر البابليون بهذه العلوم ونهلوا منها الكثير ، ولعلم الفلك تأثيراً كبيراً على التقويم ومعرفة مواعيد الأعياد ومواقيت الزراعة وتحديد الفصول الثلاثة على مر السنين . ويقسم الفلك إلي ثلاثة أفرع مختلفة:

الفلك الوصفي Descriptive Astronomy : ويختص برصد وتسجيل حركات الأجرام السماوية واستخدام نتائج الرصاد في التنبؤ بمواقعها في اي وقت لاحق، ويشتمل أيضاً على تعيين أحجام وابعاد الأجرام السماوية.

الفلك التجاذبي Gravitational Astronomy : ويختص بتطبيق قوانين علم الديناميكا على وصف حركات الأجرام السماوية وتعيين كتلها.

الفلك الفيزيائي Physical Astronomy : ويختص بتعيين طبيعة الأجرام السماوية، حالتها الفيزيائية ودرجة حراراتها وتركيبها الكيميائي .

وندين بنشأة الفرع الثاني في القرن السابع عشر لإسحاق نيوتن، بينما نشأ الفرع الثالث في القرن التاسع عشر، وجاءت نشأة الفلك الوصفي مع المحاولات الأولي لرصد وتسير حركات الأجرام السماوية السبعة (الشمس والقمر والكواكب الخمسة عطارد، الزهرة، المريخ، المشتري، زحل، بالإضافة إلى النجوم الثابتة) في الحضارات القديمة.

وقد شهدت الأسرة الثالثة تطوراً مذهلاً فى العمارة كما شهدت تطوراً وتقدماً مماثلاً فى الفلك وكان سبب ذلك هو ضرورة التنبؤ بموعد الفيضان السنوى للنيل وقد اخترع المصرى القديم آله لمراقبة النجوم (استرلاب) لذا أصبح من الممكن وضع قائمة صحيحه بأوقات الأعياد والاحتفالات وقد وظف المصرى القديم الفلك فى تقوية النقاط المحددة فى البناء والعمارة طبقاً للأفكار الكونية ومعظم هذه العلوم ازدهرت فى عين

شمس (هليوبوليس) مركز عبادة الشمس حيث كانت الشعائر الدينية مرتبطة بقياس الزمن ودراسة السماء وحركة الأجرام والكواكب السيارة. ومما سبق يتضح أن مصر كانت قاعدة للعلوم الفلكية، حيث أن الفلك حينذاك أُخضع لقوانين الطبيعة تلك التى تنظر للأجرام السماوية باعتبارها تخص العبادة والمعبودات أكثر من كونها موضوعاً للدراسة العلمية، حتى يتمكن من الاستمرار فى مزاولة هذه المهام الفلكية وتحقيق النجاح والتقدم المستمر وهذا ما نجح فيه الكهنة المصريون .

واستمر الفلكى المصرى القديم فى العطاء طالما كانت الحكومة المركزية قوية، وصمدت الحضارة المصرية القديمة بعلومها فى شتى المجالات وأهمها علم الفلك وعلم الرياضيات، وظلت تُعطى وتُنجز رغم كل التأثيرات، حتى حين سقطت الأسرات المصرية وجاء اليونان ثم من بعدهم الرومان فقد أثرت فيهم وأرغمتهم على أن يدمجوا أساطيرهم بأساسيات علم الفلك المصرى القديم. حتى أن بعض العلماء يشكك فى أن الزودياك أو دائرة البروج التى نُسب بداية ظهورها للعصرين اليونانى والرومانى، ترجع للحضارة المصرية القديمة حيث أنها تمثل حالة السماء وقت شروق النجم سبدت (نجم الشعرى اليمانية)، وتكون الشمس حينذاك داخل مجموعة السرطان والأشكال الرمزية تعبر عن الفترة التى يغمر فيها النيل أرض مصر، وهذه الظاهرة تحدث دورياً بعد الانقلاب الصيفى كى يخصب الأرض. وقد احتفل بها المصرى القديم فى شتى العصور القديمة، وهذا الحدث من الأحداث التى تصورها دائرة البروج الفلكية أو الزودياك .

وتجدر الإشارة إلى أن مجموعة النجوم الموضحة فى مناطق الأبراج اليونانية والرومانية هى من اختراع المصرى القديم وهو أول من عرفها ووضحها وسماها، ومما سبق يتضح أن الفضل فى اختراع علم الفلك وعلم الرياضيات، وتأسيس دائرة البروج الفلكية يرجع إلى المصرى القديم ثم حاكاهم فيما بعد اليونانيون والرومانيون . وقد عرف المصريون عن طريق ذلك كثيراً من النجوم وخصائصها ورسموا لها الخرائط

وعينوا مواقع النجوم من برج السماء حيث يوجد مناظر لها فى بعض أسقف المعابد والمقابر وأغطية التوابيت وميزوا النجوم القطبية وأطلقوا عليها "النجوم التى لا تفنى" وقدروا أن روح المتوفى تسكنها لخلودها ، وهذه النجوم لها رمزيتها حيث أنها ترتبط فى المناظر الفلكية بتجدد الزمن والبعث وفصل الإنبات حيث بعث الحياة على الأرض ، ورصدوا الكواكب وأطلقوا على كوكب الزهرة "نجم الصباح أو نجم المساء" وكوكب المشترى وصفوه باسم "البرَّاق" وكوكب زحل باسم "حورس الفحل" وكوكب المريخ "حورس الأحمر" وصوروا نجم الدجاجة أو صليب الشمال على هيئة رجلاً باسطاً ذراعيه وصوروا نجم الجبار رجلاً يجرى ملتفتاً خلفه وصوروا نجمة ذات الكرسى رجلاً يمد ذراعيه .

واعتمد المصرى القديم على المجموعات النجمية Decans وهى مجموعة من النجوم المرئية أو نجم واحد مرئى حيث كان ذلك مفيداً فى تقسيم ساعات الليل من خلال هذه المجموعات النجمية أو النجم الواحد الذى كان يظهر فى ساعة معينة من ساعات الليل وكان ذلك يتم فى ست وثلاثين فترة كل فترة مكونة من عشرة أيام حيث كانت كل فترة من هذه الفترات تحدد ببزوغ نجم فى الأفق الشرقى قبيل شروق الشمس ، وتوضح خرائط النجوم إلى أى مدى كان الفن المصرى القديم فن رموز ومفاهيم دينيه ، ولم يكن يهدف إلى توضيح العالم بصورة مادية ، ومن فرط أهمية النجوم والأجرام السماوية فقد اتخذ المصرى القديم من بعض الأجرام السماوية آلهة ثانوية وهذا يدل على أهمية علم الفلك فى نظر المصرى القديم .

علوم الحساب والرياضيات في مصر القديمة

أ. د/ أيمن عبد الفتاح وزيري

لقد عُثر على بعض البرديات التي تحتوي على مسائل ومخوضوعات في الحساب والرياضيات، وقد نُسخت في أواخر عصر الدولة الوسطى، وتضمنت بعضها 84 مسألة

والبعض الآخر تناول حوالي 19 مسألة تتناول الموضوعات نفسها وإن كانت بمسائل مختلفة.

ومن أمثلة تلك البرديات بردية اللاهون، بردية برلين رقم 6619، بردية المتحف البريطاني رقم 10250، وكانت هذه البرديات بمثابة كراسات للمُتعلمين، وتعالج هذه البرديات بعض المسائل الرياضية مثل التي تبدأ بعمليات الحساب البسيطة من جمع وطرح وضرب وقسمة.

وأوفرها حظاً من تلك البرديات هي البردية أو الكراسة الكبيرة المنسوبة إلى الكاتب أحمس على أنه يلاحظ في هذه الكراسة بالذات أن مسائلها الأولى بسيطة تتعلق أساساً بالكسور دون الأعداد الصحيحة، مما يحمل على الظن بأنها كانت تدرس لتلاميذ أكثر من مبتدئين، وأن صاحبها كان لديه منهاج آخر قصير مكتوب أو غير مكتوب لمسائل يسيرة تعتمد على الأعداد الصحيحة، ثم تعالج الكراسات من المسائل ما يتعلق بالمكاييل وتحويلها إلى مضاعفاتها أو إلى أجزائها وما يقوم على التقسيم التناسبي والمعادلات البسيطة، وتعالج من المسائل ذات الصبغة الجبرية معادلات الدرجة الثانية وما يقوم على التتابع الرياضي، كما تعالج من المسائل ذات الصبغة الهندسية ما يتناول مساحة المستطيل وأبعاده ومساحة المثلث وأبعاده ومساحة المثلث الناقص والدائرة، واستخراج الزوايا والارتفاعات العمودية.

بالإضافة إلى أنها تعالج من مسائل الحجوم ما يتناول المكعب والأسطوانة والهرم الناقص.

وفي حدود ما وصل إيه أهل العصور القديمة من المعارف والتطبيقات الرياضية يتضح أن ما تضمنته تلك الكراسات يمثل منهاجاً مقبولاً لتكوين الجانب الرياضي من ثقافة الكاتب أو المتعلم، وذلك مع تقدير ما سلف احتماله من سبق هذا المنهج بمنهاج آخر دونه مستوى يعتمد أساساً على الأرقام الصحيحة.

ولتكوين صورة عن واحدة من هذه الكراسات التي سيسترشد فصل تدريس الرياضيات بمسائلها نتخير كراسة أحمس الي تقدم أنه نسخها في عهد أحد ملوك الهكسوس وفق

متن عصر قديم قد أُلف في عهد الملك أمنمحات الثالث ومن الخصائص التعليمية لهذه الكراسة (البردية):

1. تبويب مسائلها في مجموعات متجانسة إلى حد كبير.

2. إلحاق مسائلها بحلولها كاملة، وكان كل حل مشفوعاً ببرهان أو أكثر يستهدف إثبات صحة النتائج، ولم تستثن من ذلك مسائل جدول كبير لقسمة الكسور ذات المقام الفردي، وذلك على الرغم من أن المفروض في الجداول أن تؤخذ نتائجها كما هي فيحفظ منها ما يسهل حفظه ويرجع إلى الصعب منها عند الحاجة.

3. مراعاة التدرج في مسائل بعض مجموعاتها من السهولة إلى الصعوبة ومن الإسهاب في خطوات الحل إلى الاقتصار على الرئيسي منها.

4. غلبة الخيال في رؤوس عدد من مسائلها دون التقيد بالحاجة العملية فيها، وهذا ما يؤكد هدفها التعليمي.

ولم تقطع الدراسات التي تناولت هذه الكراسة الأساسية في منهاج الرياضيات برأي فيما إذا كانت تنتمي إلى معلم أم طالب أم مجرد كاتب مثقف، لكن على ما يبدو أن نسبتها إلى معلم أو معلمين هي الأرجح، ومن المرجح أن معلم ألفها في عهد الملك أمنمحات الثالث باعتبارها كراسة (تحضير) مفصلة لدروسه، ثم قام معلم بنسخها في عصر الهكسوس وهو أحمس لتكون مرجعاً يستمد منه دروسه، وإن كان هذا لايعني أنه نقلها وحده وإنما لا يستبعد أنها حُفظت بعد تأليفها في حيازة مدرسة ما فنقل عنها معلمون كثيرون ومنهم أحمس. كما كان لها سمات وأمور أخرى منها:

. ما توحي به مقدمة أحمس من أن كراسته نُسخت كاملة عن أصل قديم.

. إن حلول مسائلها صحيحة على وجه العموم، وهي إن تكن قد احتفظت بخطوات الحل البطيئة المفصلة إلا أنها لم تتضمن شيئاً من المسودات السريعة أو الخاطئة التي يضطر الطالب عادة إلى آدائها.

. إن بدء خطوات الحل فيها بصيغ التوجيه أو الأمر للمخاطب فتقول: افعل إذاً، أو إحسب، وبدأت رؤوس المسائل فيها أحياناً بعبارة: إذا قيل لك، أو فيما لو قيل لك، أو إذا قال لك كاتب، وكلها عبارات استفسارية وتحتاج لإجابة من الطلاب.

. أثبتت أغلب مسائلها النتائج المطلوبة على يسار سطرها الأول قبل حلها، مما هو أقرب إلى أن يكون من عمل معلم يستطيع أن يصل إلى النتائج بسهولة فيثبتها لنفسه ثم يسير مع تلميذه خطوة فخطوة مهتدياً بما وصل إليه من قبل.

وعلى ذلك فقد كانت الرياضيات ولا تزال تشغل جانباً أساسياً من برامج تعليم التلاميذ في أكثر من مرحلة دراسية، وفي الرياضيات المصرية القديمة اعتقادان: الأول تبين فيها قواعد ونظريات عامة عبّر المصريون عن بعضها في وضوح في حين لوحظ في بعضها الآخر تكرارات تطبيقية في حلول المسائل كما تبين في رؤو موضوعاتها وطرق حلولها من التميز ما يسمح بتقسيمها على نحو ما تنقسم بقية الرياضيات الناضجة إلى حساب وجبر وهندسة.

والاعتقاد الثاني يعتبر الرياضيات المصرية القديمة حساباً كلها قواعد أشبه بحقائق مادية تأتي عن التكرار العملي وتطبيق ما نجح في حالة على حالة أخرى تشبها إذا عرضت.

ويلاحظ من خلال ما سبق ما يزكي الاعتقاد الأول ويضيف جديداً عليه خلال تتبع المنهاجالمحتمل لتكوين الجانب الرياضي من ثقافة المتعلم وتبيان الأساليب التعليمية في موضوعاته من حيث اختيار المسائل وصياغتها وخطوات التوضيح في حلولها.

وينبني هذا المنهاج على بضعة من دروس اللخاف (قطعة من الفخار) وما أتت به الكراسات الرياضية وأخصها كراسة أحمس التي تقدم ترجيح نسبتها إلى معلم.

مسمى الفيوم في العصر الأموي (132-41هـ - 661-750م)

في ضوء وثائق السكة

أ. د/ عاطف منصور محمد رمضان

لم يعرف على وجه اليقين متى تم الفتح الإسلامي لإقليم الفيوم إذ يذكر ابن عبد الحكم ومن نقل عنه من المؤرخين أن إقليم الفيوم ظل مجهولًا للعرب مدة عام بعد الفتح حتى دلهم رجل عليه وعلي الطريق إليه وأن مالك بن ناعم الصدفي لما رأي سواد الفيوم رجع وأخبر عمرو بذلك.وكان فتح الفيوم بعد أن تم لعمرو بن العاص الاستيلاء علي حصن بابليون.

ويذكر المؤرخ حنا النقويسي أن عمرو بن العاص أراد أن لا يضيع وقته أمام حصن بابليون في انتظار المدد الذي طلبه من الخليفة عمر بن الخطاب فقام بفتح الفيوم. ويري أحد الباحثين أن فتح الفيوم حدث أثناء حصار حصن بابليون ، وانه نتيجة صعوبة فتح الفيوم من جهة النيل،فقد سار الجيش في الصحراء حتى وصل إلي قرية تسمي البهنسا ففتحوها عنوة،وفي أبويط القريبة من الفيوم حاصر المسلمون حنا قائد حامية الفيوم وقتلوه ومن معه من الجنود. ولما علم (ثيودور) قائد الجيش الروماني في مصر بهذا الحدث توجه علي رأس الجند تحت إمرة (ليونتيوس) إلي الفيوم الذي ظن أن العرب لن يلبثوا أن يهزموا ويجلوا عن الإقليم، ولكنه صادف غير ما توقع فنزل نصف جنده مع (ثيودور) وعاد بالنصف الآخر إلى حصن بابليون ليروى لرؤسائه ما شاهده. ويبدو أن جيش عمرو لم يفتح إلا قرية (البهنسا) وأنهم عادو ولم يتم فتح إقليم الفيوم إلا بعد أن قضى عمرو علي جيش الروم في معركة أم دنيين، حيث لم يبق من جيش الروم إلا الفلول التي لاذت إلي حصن بابليون،ولما بلغت أنباء انتصار المسلمين إلي حاكم الفيوم فر هارباً،هو ومن معه من الجند إلي نقيوس وعندئذ بعث عمرو بن العاص مجموعة من جنده عبروا النهر وفتحوا مدينتي الفيوم وأبويط وأصبح الإقليم تحت الحكم الإسلامي منذ ذلك الحين، وصالح قائد عمرو أهل الفيوم علي مثل صلح الفسطاط (معاهدة بابليون) وغيرها من المدن المصرية.

الفيوم في العصر الأموي: وقد آلت مصر إلي قسم معاوية بن أبي سفيان مع الشام،قبل انتهاء الخلافة الراشدة ، وذلك في سنة (38هـ/657) ثم أصبحت ولاية تابعة للدولة الأموية منذ سنة (41هـ/660م). وتولى إمرة مصر للمرة الثانية عمرو بن العاص من قبل معاوية بن سفيان حيث دخلها في ربيع الأول سنة (38هـ/657م) واستمرت ولايته الأخيرة علي مصر خمس سنوات

ونصف.وتوالي الولاة على مصر بعد عمرو بن العاص من قبل الأمويين وهؤلاء بدورهم يبعثون إلى الفيوم بحاكم بعد آخر.

والحق أنه منذ رحيل عبد الله بن سعد بن أبي السرح أول حاكم عربي لإقليم الفيوم عن الإقليم،يكتنف تاريخ الفيوم الغموض السياسي حتى نهاية العصر الأموي حيث شهدت مصرع آخر خلفاء الأمويين مروان بن محمد في قرية بوصير بالفيوم علي يد العباسيين بقيادة صالح بن علي العباسي. ففي القرن الثاني الهجري شهدت الفيوم إحدى الصراعات الهامة والخطيرة في التاريخ الإسلامي،ذلك أنها بموقعها الحصين من ناحية ووفرة خيراتها من ناحية أخري صارت تمثل نقطة ارتكاز طيبة لأي خارج أو هارب من وجه السلطة المركزية الحاكمة أو أي طامح يرغب في القيام بحركة استقلالية ـ ولم يكن من باب المصادفة أن مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية اتجه إلى الفيوم عندما اشتدت مطاردة العباسيين له .وظن أن الفيوم أحصن مكان يمكن أن يلوذ به من أعدائه بعد هزيمته من الجيش العباسي إبتداءاً من وقعة الزاب في جمادي الآخر سنة 132هـ\749م حيث قتل في هذه الموقعة ما لا يحصي من الأمويين،بعدها استطاع مروان بن محمد الهرب إلي حران عاصمة الجزيرة فلحقه الجيش العباسي بقيادة عبد الله بن علي بن عبد الله العباسي إلي حران غير أن مروان استطاع الهرب إلي دمشق فدخلها في رمضان سنة 132هـ ،وأقام بها خمسة عشر يوماً.ومنها سار إلي فلسطين، وقد هرب مروان منها إلي مصر ـ فورد علي عبد الله بن علي كتاب أبو العباس السفاح أن وجه صالح بن علي بن عبد الله العباس في طلب مروان الذي فر إلي مصر(12). ودخل مروان بن محمد مصر لثمان بقين من شوال سنة 132هـ حيث وجد أهل الحوف الشرقي من بلاد مصر وأهل الإسكندرية والصعيد قد صاروا من أنصار بني العباس،فعزم علي أن يخضع الإسكندرية والصعيد ويجبرهم علي الدخول مرة ثانية في طاعته،وبينما هو كذلك قدم صالح بن علي العباس وولي صالح أبو عون عبد الملك بن يزيد الأزدي - من كبار قواد الجيش العباسي- إلي مصر علي رأس الجيوش العباسية في ذي الحجة سنة 132هـ وكان مروان وقتها بالفسطاط وعندما علم بذلك عبر الضفة الغربية للنيل وأقام بالجيزة بعدما احرق الجسرين اللذين يصلان الفسطاط بجزيرة الروضة وبالجيزة،غير أن الجيش العباسي استطاع العبور إلي الضفة الغربية،فواقع مروان بن محمد حيث دارت رحى الحرب بين مروان وبين العباسيين وكتب النصر لهم(13). وانهزم مروان حتى وصل إلي قرية بوصير بالفيوم كي يتحصن فيها من مطاردة العباسيين له حيث اختفي في كنيسة بهذه القرية بضعة أيام غير أن عامر بن إسماعيل المرني الذي كان علي مقدمة جيش صالح بن علي،استطاع اللحاق بمروان بن محمد في هذه القرية،وهجم عليه داخل الكنيسة،فقاتل مروان حتى قتل وقطع رأسه في ذلك المكان وسل لسانه وألقي علي الأرض،فجاءت هرة فأكلته.

هذا ويؤكد العديد من المؤرخين مقتل الخليفة الأموي مروان بن محمد في إقليم الفيوم ومن ذلك المؤرخ أبو الفداء، والذي أشار إلي قوله:"وبوصير التي من أعمال الفيوم هي بوصير قوريدس وبها

قتل مروان الحمار آخر خلفاء بني أمية...." وبعث عامر بن إسماعيل برأس مروان إلي أبي عون والذي بدوره بعثها إلي صالح بن علي فأرسلها صالح إلي أبي العباس يوم الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة سنة أثنتين وثلاثين ومائة\750م. وقال:

قد فتح الله مصراً عنوة لكم وأهلك الفاجر الجعدي إذ ظلما

وذاك مقولة هرة يجرجره وكان ربك من ذي الكفر منتقما

وبعدها رجع صالح بن علي إلي الفسطاط،ثم انصرف إلي الشام بعدما خلف أبا عون علي ولاية مصر،ولما وصل الرأس إلي أبي العباس السفاح بالكوفة سر بذلك أيما سرور وسجد شكراً. وفيما يبدو أن مروان بن محمد أثناء اختفاءه في الجند العباسي بإقليم الفيوم كان في صحبته أهل بيته نساءه وبناته وولداه عبيد الله وعبد الله،وبعد قتله حملت نساءه وبناته إلي صالح بن علي العباسي والذي حملهن معه إلي حران عاصمة الجزيرة،بينما استطاع عبد الله وعبيد الله ابنا مروان الهرب من الجيش العباسي إلي الحبشة فقاتلهم والي الحبشة حيث قتل عبيد الله بينما نجا عبد الله هو وجماعة ممن كانوا معه.

مسمى الفيوم :

أشارت بعض المصادر التاريخية إلى أن اسم الفيوم مشتق من (ألف يوم)وقد ارتبط هذا الاسم برواية ملخصها : أن فرعون مصر كلف سيدنا يوسف (عليه السلام) أن يستصلح أرض الفيوم لأبنته فحفر سيدنا يوسف خليجاً يصل الفيوم بنهر النيل كى تصرف فيه

المياه الزائدة وقت الفيضان مما أصلح أرض الفيوم واستغرقت تلك العملية من يوسف الصديق(عليه السلام) سبعين يوماً فقط فلما أرى فرعون مصر تلك الأعمال التى أتمها سيدنا يوسف فى مدة وجيزة قال لحاشيته و زرائه : " إن هذا عمل ألف يوم وليس عمل سبعين يوماً " فسميت الفيوم.

وذكر أبو المكارم أن يوسف الصديق حفر خليج المنهى وأخرج الماء عنه " فجرى ماء النيل ودخل فى رأس المنهى وجرى فيه حتى انتهى إلى اللاهون فقطعه إلى الفيوم فدخل إلى خليجها وسقاها فصار فيه لجة عظيمة وذلك جميعه فى تسعين يوماً فلما شاهد الملك ووزرائه ذلك قالوا ها عمل الف يوم فسميت الفيوم.

وعلى الرغم من تواتر هذه الرواية فى المصادر التاريخية وانتشارها بين العامة إلا أن البعض يشكك فى صحتها بل اعتبرها البعض فى عداد الأساطير ، والذين قالوا بعدم صحة هذه الرواية قالوا: أن فرعون مصر لم يكن يتكلم العربية فكيف له أن يذكر لفظ " ألف يوم" ؟!. وعلق المؤرخ عثمان النابلسى على هذه الرواية بقوله : " والمسافة من عهد يوسف عليه السلام إلى الآن بعيدة وشروط الموثوق بروايته عزيزة شديدة ولعمرى لو كان هذا الأمر جرى لضرب فى قصصه

الواردة فى القرآن بحصة بل بحصص فإن الله عز وجل قص فى كتابه العزيز جملاً من أحواله وسماها أحسن القصص ومع هذا فتصديق الكذب وتكذيب الصدق كـ ُل عيب والله سبحانه وتعالى أعلم بالغيب " . ويبدو أن رواة العرب أرادوا أن يجعلوا تعليلًا لأصل الكلمة من الكلمة نفسها فابتدعوا هذه الرواية ونسبوها إلى فرعون مصر . والصحيح هنا هو أن بحر المنهى المذكور (بحر يوسف) هو فرع طبيعى من النيل والمرجح أن سيدنا يوسف (عليه السلام) جاء إلى مصر زمن الهكسوس الذين حكموا مصر من الأسرة الثانية عشرة إلى الأسرة السابعة عشرة (1785 - 1580 ق.م) وقام بتطهير بحر يوسف من الطمى وبطنه بالأحجار وقوى جسوره كما قام بترميم سد اللاهون وكلها أعمال كان قد بدأها ملوك الأسرة الثانية عشر ـ وقيل أيضاً فى سبب تسمية الفيوم أن خراجها كان ألف دينار كل يوم ـ وذكر أبو المكارم أن الفيوم " اسم أحد أولاد قفط بن مصرايم هذه بناها لأبنة له فجرت فنفاها إليها .

ومهما يكن من أمر فإن الواقع العلمى يشير إلى أن الفيوم أطلق عليها ـ خلال العصور التاريخية المختلفة ـ عدة مسميات منها (na rt-pht) وتعنى شجرة النخيل

السفلى.

وفى عهد الأسرة الثالثة الفرعونية أطلق على الفيوم اسم "شى ـ رسى" (S-rsy) بمعنى البحيرة الجنوبية كما أطلق عليها فى الدولة القديمة اسم "شى" (S) بمعنى البحيرة وفى الدولة الوسطى

سميت باسم "تا ـ شى" (t3-s) بمعنى أرض البحيرة . وهكذا ارتبطت أسماء الفيوم كلها بتلك البحيرة التى كانت تغمر معظم أراضى الفيوم والتى أُطلق عليها اسم تاحفت ـ ان مرور كما كانت تسمى (MR-WR) أى البحر العظيم (30) وقد حرفت فى العصر اليونانى إلى (Moris) أو بحيرة موريس والتى مازالت بقايا منها اليوم تعرف باسم بحيرة قارون .

وأطلق الأغريق على الفيوم اسم (كروكوديلوبوليس Crocodilopolis) أى مدينة

التمساح كما أطلقوا على إقليم الفيوم اسم هيلمن (Heliman) ومعناه أرض البحيرة .

ومن ثم تغير اسم المدينة من شدت إلى كروكوديلوبوليس وتغير اسم الإقليم من تارش إلى

هيلمن .

وفى أوائل حكم البطالمة (323 - 31 ق.م) سمى بطليموس الثانى فيلادفوس (283 - 246

ق.م) - الذى اشتهر باسم المحب لأخته (زوجته) - مدينة الفيوم باسم أرسينوى (Arsinoe) (60) فيلادلفوس " نسبة لزوجته أرسينوى المذكورة (لوحة رقم 8) وقيل أن إقليم الفيوم عرف باسم الأرسينويتى.

وتشكل إقليم الفيوم فى مقاطعة تحت هذا الاسم ولكن ما لبثت المدينة أن اتخذت اسم الإقليم كله كما هو الحال اليوم .وفى نهاية العصر البطلمى أطلق بطليموس على الفيوم اسم كروكوديلوبولس يورجيتيس نسبة إلى بطليموس السابع يورجيتيس الثانى .

وفى نفس الوقت أطلق اليونانيون اسم مقدونيا الجديدة على إقليم الفيوم حيث جعلوها كمستعمرة يونانية واستوطنت بها بعض الأسر اليونانية وذلك لتشابه أرض الفيوم مع أرض اليونان لوقوعها فى حضن الجبل بعيداً عن الوخم والرطوبة. وأطلق بعض حكام الرومان (31 ق.م - 641م) أمثال أنطيوخوس اسم إقليم التمساح على إقليم الفيوم بدلًا من أرسينوى أما عن جهل أو عن قصد بهدف محو كل أثر للبطالمة فى الإقليم .

ويرى البعض أنه فى الفترة القبطية أطلق على الفيوم اسم (Phium) أو (Piom) أو (p3-

ولكن كلمة (Phiom) وردت فى بردية ولبور من الأسرة العشرين الفرعونية والتى نشرها جاردنر أى أن هذا المسمى كان معروفاً فى العصر الفرعونى وعلى أقل تقدير فى عصر الدولة الحديثة وهو "يم" (Ym) أو "بايم" (p3ym) بمعنى البحر .

وكان أهل الفيوم يطلقون على آداة التعريف (p) اسم (v) فعرفت فيما بعد باسم (Phiom) وهى تتكون من كلمتين هما (Phi) وتدل على المكان و (Im) ومعناها اليم أو البحر أو البحيرة الضحلة ومن هنا فإن كلمة (Piom) تعنى قاعدة بلاد البحيرة .

ويذكر البعض أن هذه التسمية مستعارة من اسم للنيل حيث " كان المصريون القدماء يسمون النيل حابى وكان له عندهم منزلة مقدسة وكذلك كانوا يدعونه " بى يوما "-

ومن كلمة (Phiom) أخذ العرب كلمة فيوم وأضافوا إليها أداة التعريف (الـ) - كما أضافوا إلى كثير من أسماء المدن والقرى المصرية - فصارت الفيوم وهو اسمها العربى واسمها الحالى الذى تعرف به .

العمائر والفنون القبطية بالفيوم

أ. د/ إبراهيم صبحي السيد

تنقسم شواهد الحضارة القبطية عموماً في الفيوم إلي شقين رئيسيين وهما العمارة والفنون، ويشمل الشق الأول جميع العمائر والمنشآت التي تم بنائها أو استخدامها خلال العصر القبطي، أما الشق الثاني فيشمل كافة ما تم إنتاجه من فنون صغرى سواء كانت مستقلة في حد ذاتها أو مرتبطة بتلك العمائر والمنشآت التي بنيت في هذه الحقبة.

أولاً: عمائر الفيوم المسيحية (القبطية):

تنقسم العمارة القبطية في الفيوم إلي نوعين رئيسيين وهما الأديرة والكنائس، ويندرج تحت هذين النوعين كثير من الوحدات المعمارية الأخرى التي كانت لها وظائف تخصصية في الإطار العام للكنيسة والدير كالقلالي (القلايات) والأبراج الدفاعية وغرف المكرسات والخلاوي والمقابر الجنائزية إضافة لعديد من الوحدات والمرافق الأخرى التي تدخل ضمن العمارة المسيحية في مصر.

من الأمور الهامة التي تبين مدى قدم المسيحية بالفيوم ظهور الحياة الرهبانية والديرية على يد القديس أنطونيوس حيث انتشرت الرهبانية بها وكثرت بها الأديرة ويذكر المؤرخ أبو صالح الأرمني أن الفيوم كان بها في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين حوالي 35 دير، وأن عدد الكنائس كان يفوق عدد الأديرة ومن أهم الأديرة التي ذكرها هذا المؤرخ دير الملاك غبريال بجبل النقلون ودير الأنبا صموئيل المعروف بدير القلمون القريب من وادي النطرون ودير الأنبا إسحاق الدفراوي باللاهون وديرين في سيلا أحدهما يعرف بدير الأخوة والأخر يعرف بدير السيدة العذراء، ودير الصليب بفانو ودير الأمير تادرس ودير الرسل في قفلة الزيتون، وقد سمي الديرين الأخيرين باسم شهيدين من شهداء دقلديانوس، ولقد كانت صحراء الفيوم عامة وجبل القلمون بخاصة موطناً للنساك والجماعات الرهبانية منذ سنة 250 ميلادية.

وتنقسم أديرة الفيوم لأربعة أصناف هي أديرة قديمة مندثرة، وأديرة كانت تابعة للفيوم وصارت الآن تابعة لمناطق أخرى وأديرة قديمة باقية لا زالت تابعة للفيوم حتى الآن، وبعض أديرة تستخدم حالياً ككنائس للمسيحيين .

1- الأديرة المندثرة وشبه المندثرة:

أما الأديرة القبطية القديمة المندثرة فهي دير البنات بجبل النقلون وهو عبارة عن أطلال لا تتعدى المتر، ولا زالت أطلال كنيسته مستخدم في بنائها الحجر الطبيعي كأساس للبناء .

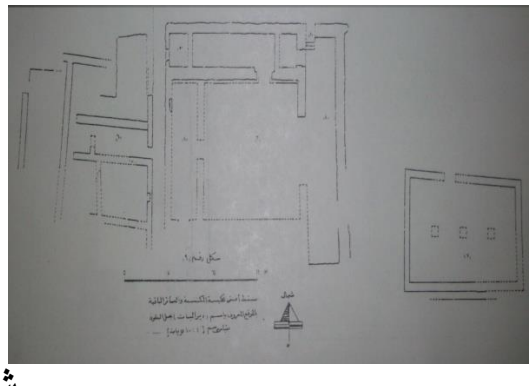

شكل 1

منطقة انتقال قبة كنيسة دير العزب أطلال وبقايا دير البنات

ودير شلا وكان يقع بجوار دير الملاك غبريال بجبل النقلون ، ودير الغنام ويقع بين دير الملاك غبريال ودير الأنبا ابرام بالعزب، ودير أبو الهوايل على بعد 3 كيلو متر من بلدة الناصرية وعُثر به على 350 مقبرة ومجموعة من الصلبان الخشبية والنحاسية وقطع من الكتان المزخرف وكاسات زجاجية، ودير شالوف بمركز إطسا، ودير أبو الليف شمال بحيرة قارون ويقع على بعد 13 كيلو من البحيرة وله مدخل من ناحية كوم أوشيم، وهو عبارة عن أطلال بها قطع من كسر الفخار وبه مغارتان بهما سبعة كتابات قبطية واستعملت المغارات ككنائس، ودير حركات الميّة ويقع بجوار دير أبو الليف، ومنشوبيات جبل النقلون وكشفت عنها البعثة البولندية وهي مجاورة لمغارات دير الملك غبريال بجبل النقلون ووجد بها كثير من الفخار والبرديات والإفرسكات التي نقلت للمتحف القبطي.

أما أديرة مدينة ماضي وتقع غرب مدينة إطسا بحوالي 10 كيلو متر فقد تم اكتشاف ثلاث كنائس ترجع للقرنين 5، 6 الميلادي وكل كنيسة تتكون من ثلاث

هياكل تتقدم الصحن الذي تظهر فيه آثار الأعمدة التي تكون الصحن الأوسط وحوله الأروقة في الشمال والجنوب والغرب، وفي إحدى الكنائس يوجد حوض مياه شرقي الهيكل، وقد كانت هذه المدينة مخصصة لعبادة الثالوث الوثني (رننوتت ربة الحصاد، وسوبك التمساح، وحور شدت).

وكذلك دير الحامولي غرب مدينة الفيوم بحوالي 27 كيلو متر وعُثر به على مجموعة من المخطوطات والبورتريهات، ودير أم البريجات جنوب بلدة تطون بمسافة 3 كيلو متر واكتشف به آثار كنيستين بهما كتابات قبطية وعربية كثيرة وإفرسكات رائعة لآدم وحواء من القرن الخامس الميلادي موجودة بالمتحف القبطي، و8 أديرة بجبل لابلا (نسبة لراهب كبير سكن الجبل).

وقد أضاف عثمان النابلسي لتلك الأديرة دير العامل قبل بلدة العدوة ودير موشين، ودير أبو شنودة جنوب غرب منشأة أولاد عرفة، ودير بمويه، ودير ذات الصفا، كما ذكر المقريزي في الخطط دير جديد لم يذكر من قبل وهو دير أبي جعران على بعد حوالي 9 كيلو متر غرب إطسا. كما ذكر على باشا مبارك في الخطط التوفيقية ديران آخران وهما دير ديودور بأفلاح الزيتون، ودير الحواريين بمدينة الفيوم وهو دير الآباء الرسل. كما وجد دير جديد بخريطة الحملة الفرنسية وهو دير الزكاوة. وهناك دير آخر وهو الدير الذي عاش فيه البابا كيرلس الثالث (ابن لقلق) وهو دير مار بقطر وقد خربه الأتراك العثمانيين خلال وجودهم بمصر.

وهناك دير آخر هو دير فج الجاموس وعُثر به على دفنات ترجع للعصر القبطي وبجوارها قطع خشبية رسم عليها شكل هندسي يشبه الصليب كما عُثر به على برديات عربية وسمكة من العاج وهي ترمز للعصر المسيحي وملعقة بخور نحاسية وبعض المنسوجات والتصميمات الهندسية التي ترجع جميعها للعصر القبطي.

كما وجدت بالإضافة لذلك بعض الكنائس شبه المندثرة والتي ذكرها أبو صالح الأرمني ومنها كنيسة العذراء أفلاح الزيتون، وكنيسة أبو يحنس، وكنيسة الصطير، وكنيسة الملاك ميخائيل بفانو بنقاليفة.

2- أديرة الفيوم الأثرية:

أ- دير الملاك غبريال:

يوجد بجبل النقلون والشهير بدير أبي خشبه أو دير الخشبة بالقرب من قلمشاه فوق ربوة صخرية، وعرف المقريزي جبل النقلون بطارف الفيوم، وقد يكون التسمية القبطية للدير " الدير الخشب" وقد تكون الرواية التاريخية عن الخشبة حقيقة وهي أن الدير معلق به خشبة يظهر عليها قليل من الماء سنوياً إذا كان فيضان النيل سيأتي قليلاً ويظهر عليها الماء كثيراً إذا كان الأمر عكس ذلك، والرأي الراجح أن خشبة الصلب المزعومة قد قسمت بعد نزول المصلوب وقسمت على الكنائس الكبرى الخمسة أيام الإمبراطور قسطنطين وأن الجزء الخاص بكنيسة مصر نقل في عصر الفتح الإسلامي للفيوم ووضع بهذا الدير وقد تعود المسيحيين على الاجتماع في سبتمبر سنوياً للاحتفال بهذا الدير.

شكل 2

دير الملاك غبريال بالنقلون بالفيوم

ويرجع تاريخ تأسيس دير الملاك غبريال للقرن الرابع الميلادي، وهو يحوي كنيسة باسم الملاك ميخائيل كما يوجد به حصن كبير يطل على الجبل كما يوجد بالقرب منه كنيسة للملاك غبريال محاطة بسور، ويعتبر الوصف الذي ذكره الأب فانسليب أثناء لزيارته لمصر هو أهم وصف دقيق لكنيسة الملاك غبريال حيث ذكر أنه تخرب كلياً ما عدا الكنيسة الملحقة به.

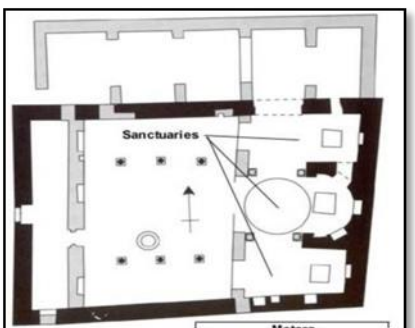

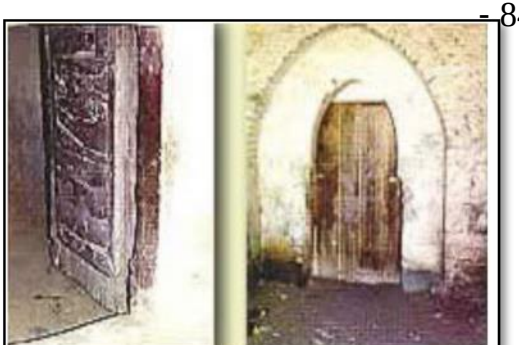

شكل 3

مسقط أفقي لكنيسة الدير وبعض ابواب الدير القديمة

وهي بديعة الشكل منقوشة كلها من الداخل بصور تاريخية مأخوذة من الكتاب المقدس وسقف صحن الكنيسة محمول على أعمدة مكونة من أعمدة بأحجار أسطوانية الشكل ويوجد بأسفل هذه الكنيسة كنيسة أخرى مستعملة لحفظ مؤونة الدير بها وقد بنيت الكنيسة بمعرفة من يدعى أور ابن ابراشيت، وتذكر بعض الروايات أن العذراء هي من وضعت أساس الكنيسة وأن الملاك ميخائيل رئيس الملائكة هو من خطط الخورس ، ويطلق بعض الناس على بعض الخرائب المتصلة بالدير مظلة يعقوب في إشارة إلي أن يعقوب ابو السباء كان يسكنها.

<u>إفرسكات الكنيسة</u>: ترجع معظم الإفرسكات للقرن التاسع أو العاشر وهي تدل على قدم الكنيسة ففي شرقية هيكل الملاك غبريال (الهيكل الأوسط) توجد ثلاث إفرسكات فوق بعضها البعض هي صورة للصليب رسمت في القرن الثامن أثناء بناء الكنيسة للمرة الأولى ثم رسم فوقها صورة للقديسين ترجع للقرن العاشر رسم فوقها صورة ثالثة للسيدة العذراء مريم تحمل السيد المسيح على ذراعيها وبداخل الهيكل تحت إفرسكة الرسل يوجد تاريخ باللغة القبطية وهو (749 ش / 1033م) وتاريخ أخر في الحائط الجنوبي للهيكل (899 ش/ 1083م) يشير إلي دفن اسقف في هذا المكان ، وعلى الحائط الغربي للكنيسة توجد كتابة للشماس يؤانس الإقفهسي (1033-1022 م) وهو تاريخ الفراغ من عمل الإفريسكات.

شكل 4

دير الملاك غبريال بجبل النقلون بالفيوم

كما توجد مجموعة أخرى من الإفرسكات عبارة عن لوحة ضابط الكل وهي ليست كاملة كما توجد لوحة أخرى للتلاميذ الإثني عشر ويوجد اسم أحد التلاميذ واسم أحد البطاركة وهو البابا زخاريوس ويوجد اسما أسقفان وهما يؤانس وسلوانس. كما توجد لوحة أخرى للقديس مار مرقص الرسول وصورة أخرى للبابا أثناسيوس الرسولي. كما وجد على حوائط الكنيسة صورة للأنبا أنطونيوس أبو الرهبان وصورة للسيد المسيح تحمله الحيوانات الأربع . كما وجدت على جدران الكنيسة أيضاً مجموعة من الأيقونات الجدارية الأثرية كايقونة رئيس الملائكة الملاك الجليل ميخائيل وبجواره القديس مورقوريس أبي سيفين وهو يطعن يوليانوس الكافر بالحربة وحولهم اثنين من القديسين ويرجع تاريخ الأيقونة للقرن التاسع عشر الميلادي ، وأيقونة للسيدة العذراء تحمل السيد المسيح بتاريخ 1857 م ، وأيقونة الدفنة بعد إنزال المصلوب من على الصليب، وأيقونة توضح بعض أحداث من العهد القديم والجديد.

2- <u>دير العزب</u>: وهو دير قديم يرجع تاريخه للعصر الرومانى ، بقرية قرية العزب على بعد 5 كم جنوب الفيوم ، وعرف باسم دير العذراء والشهيد أبى سيفين وسمى بدير القديس الأنبا إبرآم لوجود جسد القديس الأنبا إبرآم فيه . ويضم كنيسة قديمة وكنيسة حديثة ومزار للأنبا إبرآم ومتحفاً، وقد تبقى من هذا الدير كنيسة أثرية قديمة في الركن الجنوبي الشرقي من الفناء تعرف باسم كنيسة العذراء ويضم الدير خمسة كنائس هي كنيسة العذراء ، كنيسة الأنبا بيشوى ، والشهيد أبوسيفين والقديس الأنبا إبرآم ، والأنبا صموئيل ، كما يضم أماكن للخلوات ومكتبة وحديقة وبيت للمكرسات ومبنى للخدمات والمؤتمرات. ويضم أيضاً أجزاء من رفات الشهداء القديسين.

والكنيسة الأثرية بالدير تقع بالركن الجنوبي الشرقي من الفناء وهي كنيسة السيدة العذراء التي تنخفض متراً عن مستوى الأرض، و قد كانت هناك كنيسة أقدم للشهيد أبى سيفين غربها هدمت وأعيد بناؤها في القرن العشرين بطراز حديث . وترجع كنيسة العذراء القديمة للقرن 12م حيث يغطى الصحن قبتان عاليتان محمولتان على حنيات ركنية مزخرفة والهيكل الأوسط تزينه الحنيات على المحيط الدائري. ويلاحظ وجود الباب القديم للكنيسة في الحجرة المجاورة للمدخل الحالي وقد أضيف خورس بحرى للنساء وبه المعمودية، والكنيسة بها بعض الأيقونات التي رممت بطريقة غير سليمة.

شكل 5

دير الأنبا إبرام (العزب) بالفيوم

وجوه الفيوم:

وتندرج تحت الإنتاج الفني الزخرفي للفيوم ويقصد بها بورتريهات مومياوات الفيوم وهو الاسم الحديث لمجموعة من اللوحات التي رسمت على الخشب وكانت تلصق على المومياوات في مصر زمن الرومان. عُثر عليها في كل أنحاء مصر ولكن أهم وأكبر مجموعة كانت موجودة في الفيوم .

كان قدماء المصريين يضعوا قناع (ماسك) على المومياويات كي تتعرف عليه الروح ومن الممكن أن يكون هذا هو أصل بورتريهات الفيوم فقد بدأت ترسم في القرن الأول قبل الميلاد وغير معروف بالضبط متى توقف الأقباط المصريين عن هذا العرف والدراسات الحديثة قدرت انه استمر حتى القرن الثالث الميلادي وبعدها بدأت تظهر الأيقونات القبطية التي تعتبر امتداداً لفن البورتريهات .

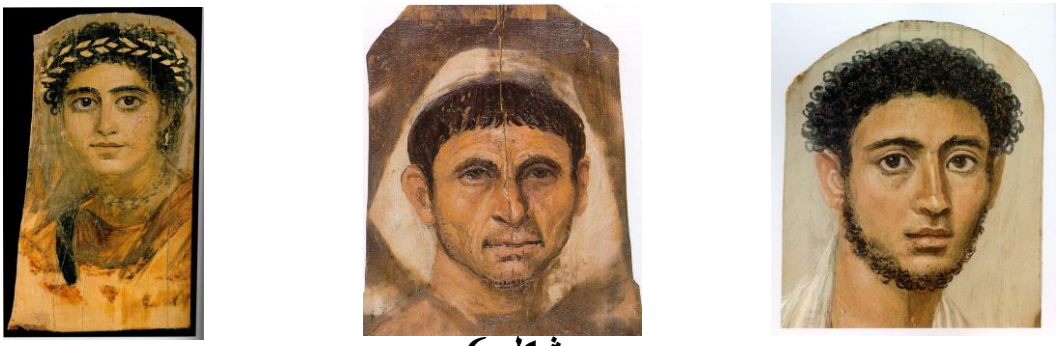

شكل 6

وجوه الفيوم

العمارة الإسلامية بالفيوم

أ.د/ أحمد توني رستم

أولا: المنشآت الدينية:

شهد إقليم الفيوم نهضة معمارية كبيرة تمثلت في بناء الجوامع والمساجد، حيث كان يضم هذا الإقليم في العصر الأيوبي علي ثمانين جامعا ومسجدا. كما بنيت في العصر العثماني مجموعة من الجوامع والمساجد، لكنها هدمت ولم يتبق منها شيء، ويرجع قلة ما وصلنا من هذه المنشآت إلي هدم الكثير منها بسبب تنظيم الشوارع، واستحداث شوارع جديدة، والتوسع العمراني، وكذلك انخفاض أرضية الشوارع مثلما حدث في جامع الشيخ موسي الفشني، ومسجد الشيخ سالم، هذا بالإضافة إلي الفيضانات القوية التي تسببت في تخريب العمائر. هذا ولم يتبق من هذه العمائر الدينية الأثرية سوي ثلاث منشآت هي:

1- ضريح ومئذنة الشيخ على الروبى (لوحة رقم 1):

يقع هذا الضريح بمدينة الفيوم بشارع سوق الصوف بالقرب من جامع خواند أصلباي (جامع قايتباي) بحي الروبي.

وقد بنى هذا الضريح والمئذنة بالإضافة إلي مسجد مندرس (تهدم) السلطان المملوكي الظاهر برقوق لأستاذه الشيخ علي الروبي المدفون بهذا الضريح، الذي يرجع نسبه إلي العباس عم الرسول، ويزعم العامة أنه من نسل روبيل أخي يوسف عليه السلام.

وقد اشتهر الشيخ علي الروبي منذ صباه بالتقوى والورع، فأقبل عليه الناس للتبرك به والتتلمذ علي يديه، وقد بشر الشيخ علي الروبي السلطان برقوق بأنه سوف يتولي عرش مصر في يوم الأربعاء تاسع من شهر رمضان سنة 784هـ/1382م.

أما الضريح والمئذنة الحاليين فيرجع بناؤهما إلي العصر العثماني في سنة 1120هـ/ 1717م، حيث جددهما الأمير89أحمد كتخدا عزبان.

والضريح من الخارج له أربع واجهات منها ثلاثة ملاصقة لمنازل مجاورة، أما الواجهة الرابعة وهي الجنوبية الشرقية فيوجد بها بابان يؤديان إلي داخل الضريح.

والضريح من الداخل عبارة عن حجرة مربعة مبنية بالآجر (الطوب الأحمر) ولها بابان، ويتوسط كل ضلع من أضلاع المربع عمود من الرخام يحمل كل منها عقدين مدببين، وقد حول المربع إلي دائرة لإقامة القبة عليها بواسطة طاقية مخوصة في أركان المربع وتعلو هذه الطواقي أربعة صفوف من المقرنصات. كما تمتاز قبة الروبي باشتمالها علي ايوانين متقابلين، كما تمتاز بوجود نوافذ من الجص المعشق بالزجاج الملون، وفتحت في رقبة القبة اثنين وثلاثين قمرية مستطيلة من الزجاج الملون. ويتوسط الحجرة المقصورة الخشبية التي دفن بأسفلها الشيخ علي الروبي (لوحة رقم 2).

أما المئذنة فهي من الآجر فتقع في الطرف الجنوبي للضريح وتتكون من قاعدة علي شكل مكعب تليها منطقة انتقال للوصول إلي البدن المثمن، وقد تم ذلك بواسطة مثلثات صغيرة ، ويمتد البدن قليلا ليتوج بثلاثة صفوف من المقرنصات، لتعطي اتساعا لتحمل الدرابزين الخشبي الذي يلتف حول بدن المئذنة، يلي ذلك الجوسق وهو قائم علي أعمدة ثم قمة المئذنة التي تأخذ شكل القلة. ويدخل إلي هذه المئذنة من باب الدخول بالجهة الجنوبية الشرقية حيث توجد فتحة باب تؤدي إلي سلم حلزوني.

2- جامع خوند أصلباى الشهير بجامع قايتباي (لوحة رقم 3):

يعرف هذا الجامع عند العامة بجامع قايتباي، ويقع بمدينة الفيوم في أقصي الطرف الشمالي للقسم الغربي من مدينة الفيوم بحي المطافي، وتطل واجهته الجنوبية الغربية علي شارع سوق الصوف، أما واجهته الشمالية الغربية فتطل علي شارع المدينة الرئيسي المطل علي بحر يوسف والمعروف بشارع الحرية، أما الواجهتان الأخريان فملاصقتين لمباني حديثة.

ويعتبر جامع قايتباي من المساجد الجامعة التي كانت تقام بها صلاة الجمعة يدل علي ذلك وجود حاملين علي كل جانب من جوانب المنبر لكي تحمل علم الدولة.

يرجع بناء هذا المسجد إلي العصر المملوكي، حيث شيدته السيدة خوند أصلباي- زوجة السلطان قايتباي، حيث بدأت في بناءه في 15 من شهر شوال سنة 901هـ/ 1497م، وأتمته في شهر ربيع الآخر سنة 905هـ/ 1499م.

كان الجامع قديما يقع نصفه الشمالي الغربي علي بحر يوسف فوق قنطرة بفتحتين، لكن في عام1887م حدث تصدع لهذا المسجد، وفي عام1892م انهار نصفه المقام علي القنطرة نتيجة انهيارها هي الأخرى في بحر يوسف بسبب فيضان قوي، وقامت لجنة حفظ الآثار العربية آنذاك بالمحافظة علي الأجزاء الباقية للمسجد.

ويقع المدخل الرئيسي للمسجد بالجهة الجنوبية الغربية، وهو عبارة عن فتحة يغلق عليها مصراعان من الخشب المصفح بشرائح من النحاس.

ويتكون المسجد من الداخل (لوحة رقم 4) من صحن وأربعة أروقة أكبرها رواق القبلة، حيث يشتمل علي ثلاث بلاطات، ويتوسط جدار القبلة محراب مجوف وإلي اليمين منه منبر مصنوع من الخشب المطعم بالسن والعاج، وقد زينت ريشتي المنبر بالأطباق النجمية (لوحة رقم 5)، وتتوسط البلاطة الأولي من جهة الصحن دكة المبلغ والمصنوعة من خشب الخرط، بينما يشتمل الرواق المقابل له وهو الشمالي الغربي من بلاطة واحدة، كذلك يشتمل الرواق الشمالي الشرقي علي بلاطة واحدة بينما يشتمل الرواق الجنوبي الغربي علي بلاطتين. أما سقف هذا المسجد فمن الخشب. وكان لهذا المسجد مئذنة مبنية من الحجر لم يتبق منها سوي سلم.

3- جامع الأمير سليمان الشهير بالجامع المعلق (لوحة رقم6):

يقع هذا الجامع في وسط مدينة الفيوم، وتشرف واجهته الرئيسية علي شارع الجامع المعلق المتفرع من شارع الشيخ سالم، ويرجع إنشائه إلي أوائل العصر

العثماني، فقد بناه الأمير سليمان بن جانم بن قصروه كاشف (حاكم) إقليمي البهنساوية والفيوم في عام 960هـ/1560م.

وقد عرف هذا الجامع بالمعلق لارتفاعه عن سطح الأرض، إذ يصعد إليه بمجموعة من الدرجات التي تتقدم المدخل الرئيسي، ولوجود حوانيت (محلات).

يقع المدخل الرئيسي بالطرف الشمالي من الواجهة الرئيسية وهي الشمالية الشرقية.وهو عبارة عن فتحة يتقدمها سلم بطرفين.

ويشبه هذا الجامع في تخطيطه وزخارفه مساجد العصر المملوكي الجركسي، فقد حفل سقفه بزخارف ونقوش كتابية تشبه إلي حد كبير نقوش وكتابات خانقاة السلطان الأشرف برسباي بصحراء العباسية.

أما من حيث التخطيط الداخلي فقد روعي في تخطيطه المدارس المتعامدة ذات الايوانات الأربعة، أكبرها إيوان القبلة، وهو إيوان الحنفية فقد كان مذهب الدولة العثمانية الرسمي.

ويتكون الجامع من صحن أوسط تحيط به أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة، حيث يتكون من ثلاث بلاطات، ويتوسط جدار القبلة محراب علي هيئة نصف دائرة. وإلي اليمين من المحراب منبر ثم كرسي للمقرئ. كما يشتمل الجامع علي دكة المبلغ التي تطل علي دركاة الدخول وعلي الرواق الشمالي الغربي.

أما المقابل لرواق القبلة فهو الرواق الشمالي الغربي ويتكون من بلاطة واحدة، ويتكون الرواق الجنوبي الغربي من بلاطتين، أما الرواق الشمالي الشرقي فيتكون من بلاطة واحدة.

وكان هذا الجامع يشتمل علي مئذنة بالواجهة الشمالية الغربية لكن لا وجود لها الآن.

ثانيا: العمارة المدنية:

علي الرغم من أن إقليم الفيوم كان يزخر بالعديد من المنشآت المدنية خلال العصر الإسلامي، إلا انه لم يصلنا منها شيء، فقد تهدمت القصور والأسبلة والكتاتيب والوكالات وغيرها من المنشآت[92] المدنية، بسبب الفيضانات والإهمال، وقد تبقي من المنشآت المائية ما يلي:

1- قنطرة اللاهون (لوحة رقم 7):

يعود بناء هذه القنطرة إلي العصر المملوكي، فقد شيدها السلطان بيبرس البندقداري (676-658هـ/ 1259-1277م)، لتأمين الفيوم من أخطار الفيضانات، ولتنظيم دخول المياه إلي إقليم الفيوم عبر ترعة بحر يوسف المتفرعة من ترعة الإبراهيمية.

والقنطرة الحالية تتكون من جزءين مدمجين ببعضهما أحدهما يعود تاريخ إلي عصر السلطان بيبرس، والثاني يعود إلي عصر محمد علي باشا، حيث شيد جزءا إضافيا كتقوية للقنطرة القديمة في عام 1260هـ/ 1843م.

وقد توالت علي القنطرة مراحل الترميم، نظرا لأهميتها لإقليم الفيوم، وذلك منذ عهد السلطان المملوكي الأشرف برسباي عام840- 841هـ/1436-1437م، ثم أمر بترميمها السلطان الغوري عند زيارته لإقليم الفيوم في عام 918هـ/1512م. ثم جددت في العصر العثماني في عام 1221هـ/1709م.

2- قنطرة خوند أصلباي (لوحة رقم 8):

يرجع بناء هذه القنطرة إلي العصر المملوكي، فقد شيدتها خوند أصلباي فيما بين عام 901- 904هـ/ 1495-1498م.

تقع هذه القنطرة علي بحر يوسف بمدينة الفيوم إلي الناحية الشمالية الشرقية من مسجد خوند أصلباي(جامع قايتباي).

وقد سميت هذه القنطرة بباب الوداع، إما لأنها كانت المنفذ الشمالي حيث يودع فيه المسافرون المدينة، أو لمرور المسلمين عليها لدفن موتاهم بالمقابر الواقعة بعدها، وعقد القنطرة علي هيئة محدبة كما هو الحال في قنطرة الظاهر بيبرس.

تصدعت هذه القنطرة مع جزء من مسجد قايتباي في عام 1892م، فتم ترميمها في عهد الملك فؤاد في عام 1898م، كما أعيد تقويتها في عام 1934م بالخرسانة المسلحة.

ثالثا: المنشآت التجارية:

ومن المنشآت التجارية التي بنيت بالفيوم الوكالات، وهي عبارة عن أبنية تتكون من عناصر مختلفة، وكل عنصر له وظيفة خاصة به، فالطابق الأرضي كان مخصصا لتخزين بضائع التجار الوافدين، أو لبيع السلع المعروضة، بالإضافة إلي أماكن مخصصة للدواب، أما الطوابق العلوية فهي عبارة عن حجرات مستقلة كانت تعد لنزلاء الوكالة، كما كانت تضم مجموعة من الحوانيت التجارية التي تفتح علي الطريق.

وتشتمل الوكالة علي مدخل كبير يليه ممر مغطي بقبو ومنه تمر العربات والركائب.

ولا تزال بقايا الوكالة الوحيدة بالفيوم التي تعرف باسم وكالة المغاربة بشارع القصبة القديم أو الشارع الرئيسي بالمدينة القديمة وهو يعرف بشارع قنطرة باختيار، ويعرف عند العامة بالشارع المعرش.

وتبقي من هذه الوكالة مدخلها الضخم المبني بالحجر المشهر بالأبيض والأحمر، وتوج هذا المدخل بعقد نصف دائري، وعلي جانبي المدخل مكسلتان، ويغلق عليه مصراعان من الخشب خاليان من الزخرفة.

أما الوكالة من الداخل لم يتبق منها أية آثار فقد تم هدم ما تبقي منها وتم تحويله إلي مبني حديث.

(لوحة رقم 1) ضريح الشيخ علي الروبي

(لوحة رقم 2) المقصورة الخشبية بضرح الشيخ علي الروبي

(لوحة رقم 3) جامع خوند أصلباي الشهير بجامع قايتباي

(لوحة رقم 4) جامع خوند أصلباي (جامع قايتباي) من الداخل

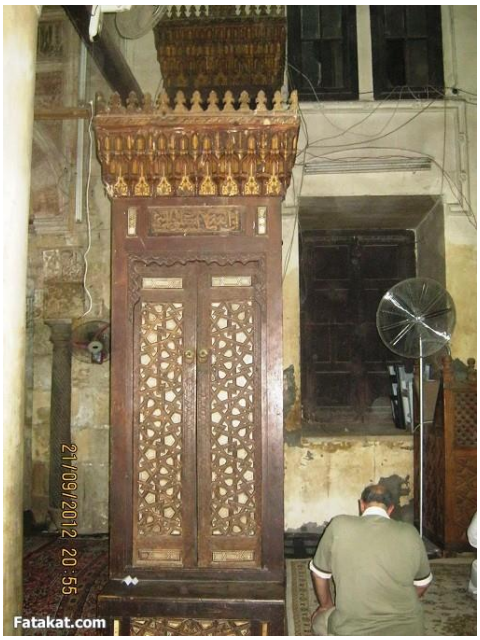

(لوحة رقم 5) منبر جامع خوند أصلباي الشهير بجامع قايتباي

(لوحة رقم 6) جامع الأمير سلّيمان الشهير بالجامع المعلق

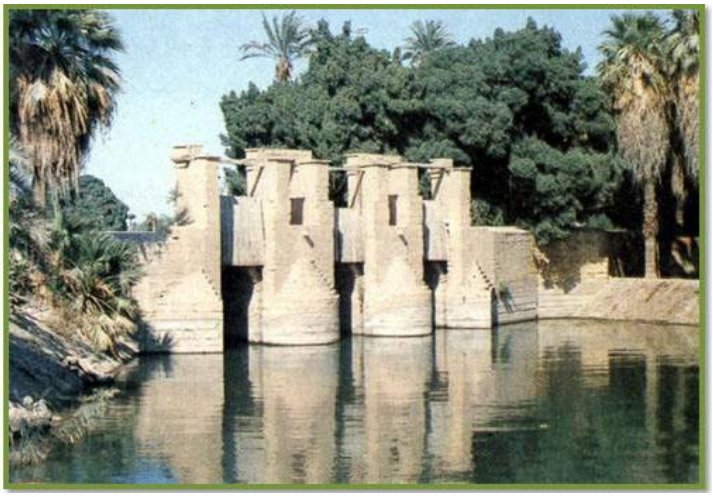

(لوحة رقم 7) قنطرة اللاهون

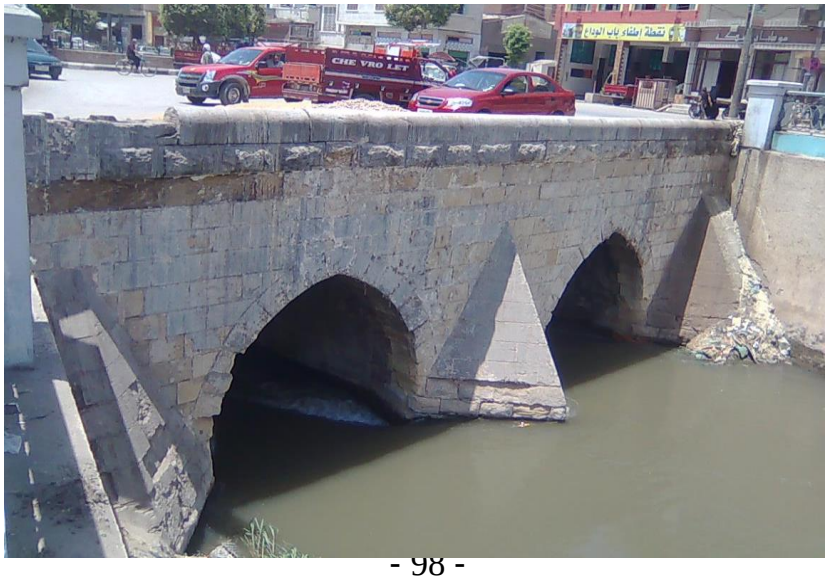

(لوحة رقم8) قنطرة خوند أصلباي علي بحر يوسف

"المرأة ودورها المجتمعي من خلال تصاوير المخطوطات الإسلامية المزوقة بالصور"

أ.د/ أمين عبدالله رشيدى

تعد المرأة عنصراً فاعلاً في الحياة الإجتماعية، ليس في العصور الحديثة فقط، ولكن أيضا خلال العصور الوسطى في المجتمعات العربية والإسلامية، وقد وضحت لنا المخطوطات المرأة التي لم يقتصر دورها في المجتمع على الإهتمام الأسرى فقط، ولكن العديد من الأعمال التي تؤكد على دفع الإسلام للمرأة في العمل الإجتماعي.

وفى هذه الورقة البحثية سوف نوضح أهم الأعمال التي وضحتها لنا تصاوير المخطوطات المتعلقة بالمرأة، ومن هذه الأعمال القابلة (الداية)، وهى التي تقوم بتوليد النساء، وظهر ذلك في تصويرة من المدرسة العربية، حيث نشاهد إحدى السيدات وهى تقوم بتوليد سيدة أخرى لوحة (1).

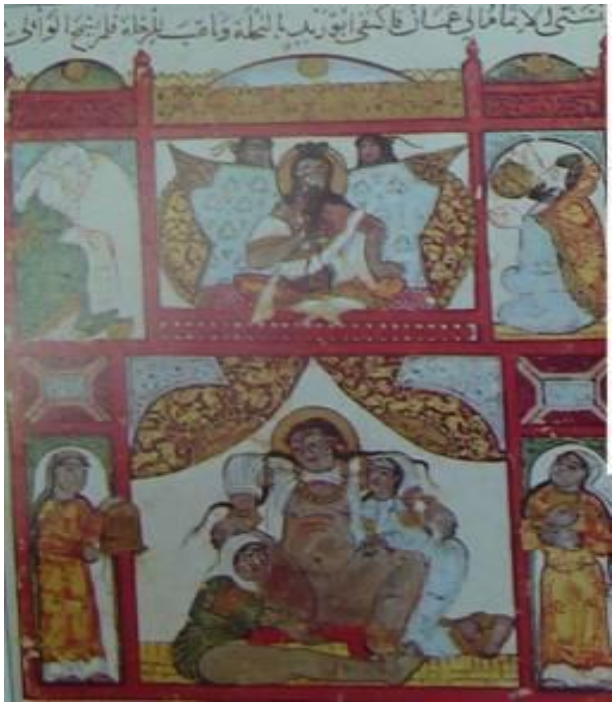

لوحة(1)

كما أظهرت لنا تصاوير المخطوطات الأعمال التي يقوم بها السيدات داخل القصور الملكية، سواء كوصفات للأميرات، أو مربيات للأمراء الأطفال، أو بالقيام بالأعمال الخدمية داخل القصور، هذا بجانب اشتراك المرأة في الاحتفالات التي تقام داخل القصور وما يقمن به من تجهيزات لهذه الاحتفالات، ونشاهد ذلك في لوحة (2 . 3).

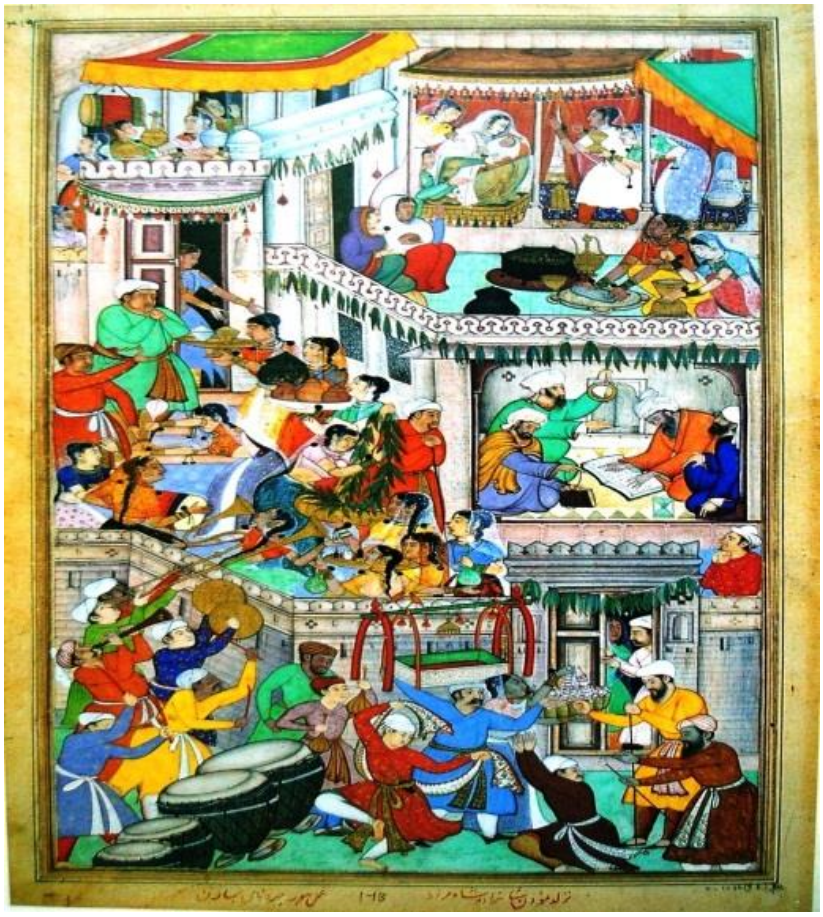

لوحة (2) الاحتفال بمولد الأمير مراد, مخطوط أكبر نامة، (999هـ/1590م)، متحف فيكتوريا وألبرت بلندن .

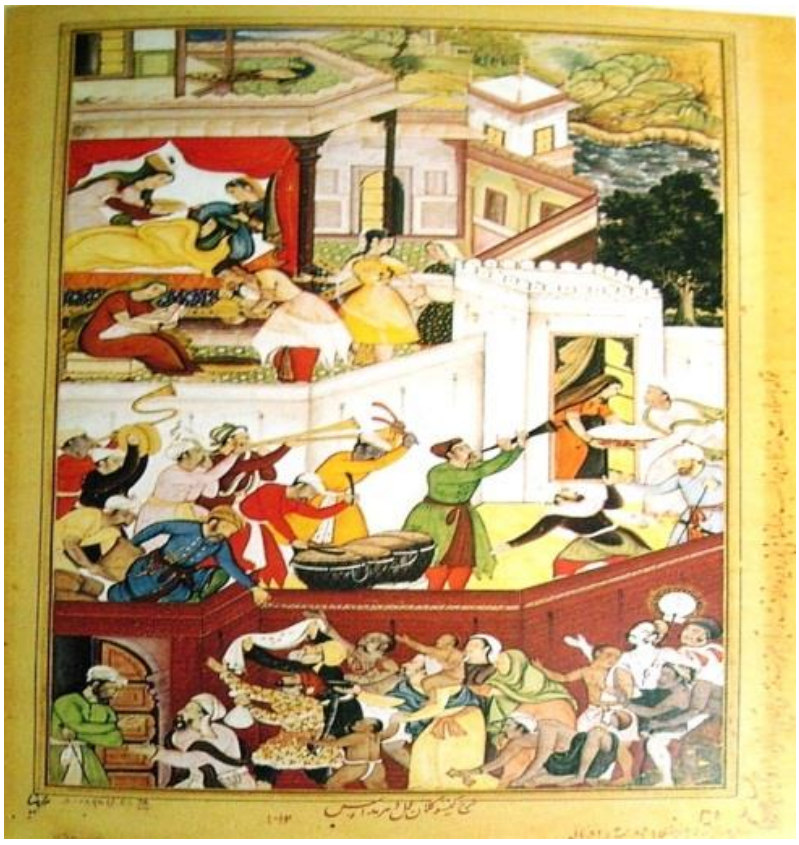

لوحة (3) الاحتفال بمولد الأمير سليم في فتح بورسكري, مخطوط أكبر نامه (999هـ /1590م), متحف فيكتوريا وألبرت بلندن.

كما ظهرت المرأة في موضوعات الغناء والطرب التي تقام داخل القصور سواء كانت عازفة على الآلة الموسيقية أو تؤدى بعض الاستعراضات الفنية بمهارة وإبداع كما فى لوحة (4).

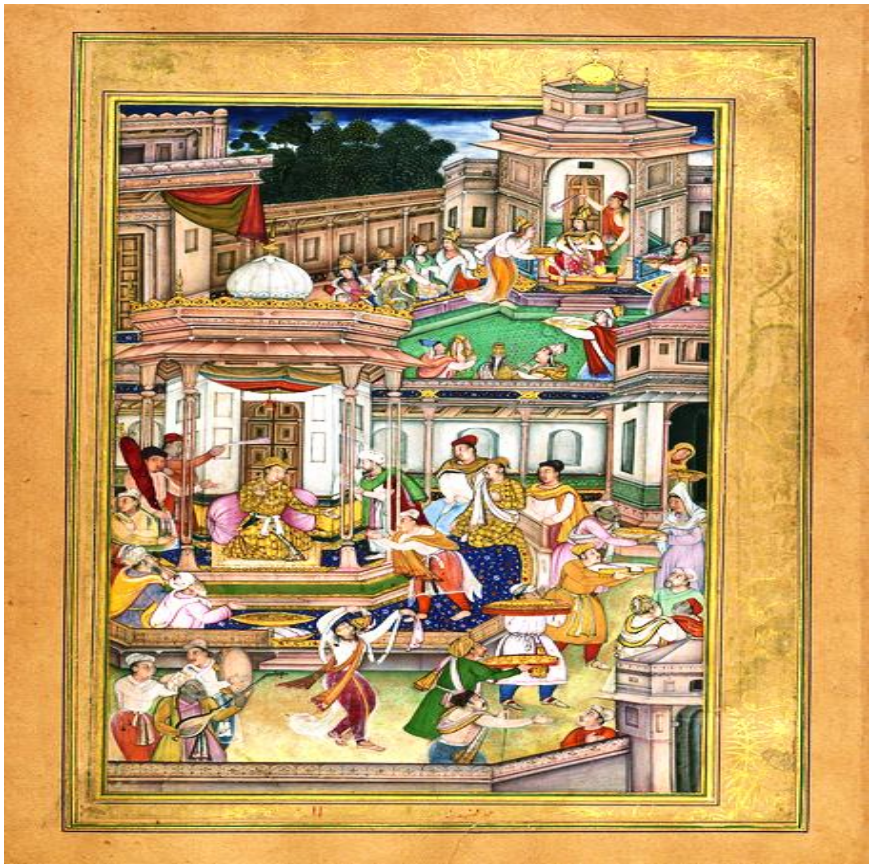

لوحة (4) خسرو يرسل لشيرين خاتم الزواج في احتفال كبير,مخطوط خمسه للأمير خسرو دهلوي, (999هـ /1590م), متحف ويلترز للفنون بواشنطن.

كما ظهرت المرأة تقوم ببعض الأعمال الشاقة التي يقوم بها الرجال مثل أعمال البناء والمشاركة الفاعلة في بناء وتأسيس المدن حيث نشاهد المرأة تساعد في الأعمال الإنشائية لمدينة فتح بورسكرى، كما ظهرت المرأة تقوم برعي الإبل في الصحراء التي تتميز صعوبة مناخها على النساء كما في لوحة (5).

لوحة (5) الإمبراطور أكبر يتابع أعمال البناء بمدينة فتح بورسكري، مخطوط أكبر نامه، (999هـ /1590م)، متحف فيكتوريا وألبرت بلندن.

لوحة (6)

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن المصور المسلم قد اهتم بتصوير المرأة في العديد من الأعمال اليومية لإبراز الدور المجتمعي للمرأة، ويدل هذا على أن المرأة

كانت عنصراً هاماً في المجتمع وفاعلاً، وبذلك يمكن الرد على كل من هاجم الإسلام واتهامه بأنه دين جاء لينقص من حق المرأة، ولكن هذا مع الأدلة الثابتة والواضحة من تصاوير المخطوطات يعتبر اتهاماً ليس في محله.